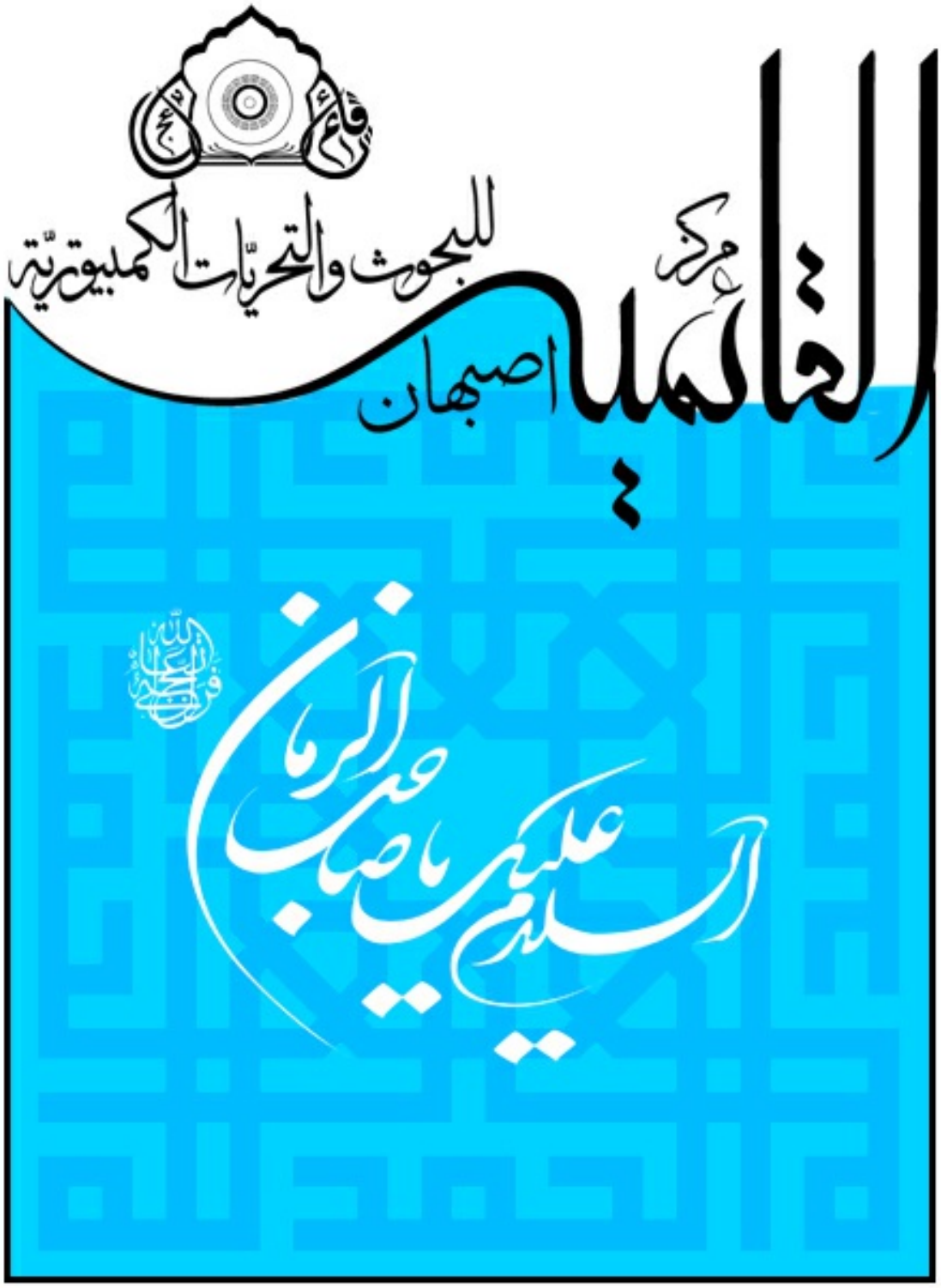

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سيدة الإماء

قراءة جديدة في هويتها وسيرتها

الشيخ
أحمد سلمان

دار الشؤون الدينية
شعبة التحرير والترجمة

بسم الله الرحمن الرحیم

سيدة الإماء عليها السلام

كاتب:

الشيخ أحمد سلمان

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

سيدة الإماء عليها السلام 8

هوية الكتاب 8

اشارة 8

مقدمة 12

تسميتها عليها السلام 14

اشارة 14

هل هذه التسميات ثابتة؟ 15

هل هي أسماء أم ألقاب؟ 21

عقة البيت العلوي: 22

التعمية المتعمدة: 23

عجبا لكم! 25

قصّتها عليها السلام 30

اشارة 30

رواية قدومها من البلاد الروم: 30

وقفة سندية مع الخبر: 39

وقفة مع متن الخبر: 50

الحكم النهائي على الرواية: 56

دفع وهم: 58

أصلها عليها السلام 62

اشارة 62

أنها عليها السلام رومية: 62

أنها عليها السلام سندية: 67

أنها عليها السلام مغربية: 70
أنها عليها السلام نوبية: 71
النتيجة النهائية: 82
كيف وصلت عليها السلام إلى بيت العصمة؟ 84
هل كانت مملوكة للإمام الهادي عليه السلام؟ 84
ولدت في بيتها: 92
قرائن أخرى: 94
واكتملت الصورة: 95
مقامها عند أهل البيت عليهم السلام 98
ما ورد عن رسول الله عليه السلام: 98
ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: 99
ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام: 100
ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: 100
ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: 101
ما وره عن الإمام الكاظم عليه السلام: 102
ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: 103
ما ورد عن حكيمة بنت الجواد عليها السلام: 104
زبدة المقال: 105
اشارة 105
وفاتها عليها السلام 108
وفاتها في حياة الإمام العسكري عليه السلام : 108
بقاؤها بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام: 110
زبدة المقال: 112
جهادها عليها السلام 114
شهادة الإمام العسكري عليه السلام: 114

خطة الانقلاب العبّاسية: 116
المواجهة مع الكذاب: 119
فترة التخفّي: 121
اشارة 121
إلى السجن العباسي! 125
لماذا هذا السجن؟ 127
خاتمة: 136
نتائج البحث 138
مصادر الكتاب 140
محتويات الكتاب 150
تعريف مركز 153

سيدة الإماء عليها السلام

هوية الكتاب

سيدة الإماء عليها السلام

قراءة جديدة في هويتها وسيرتها

تأليف

أحمد سلمان

المتبرع الديجيتالي : جمعية المساعدة إمام الزمان (عج) في اصفهان

محرر الكتاب: سيدة نرگس قمي

ص: 1

اشارة

سيدة الإماء عليها السلام

قراءة جديدة في هويّتها و سيرتها

ص: 2

سيدة الإماء عليها السلام

قراءة جديدة في هويّتها و سيرتها

تأليف

أحمد سلمان

ص: 3

مصدر الفهرسة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLlrda

رقم تصنيف BP80.N37 S25 2021 LC

المؤلف الشخصي : سلمان احمد - مؤلف.

العنوان : سيدة الإماء عليها السلام : قراءة جديدة في هويتها وسيرتها /

بيان المسؤولية : تأليف احمد سلمان.

بيانات الطبع : الطبعة الاولى.

بيانات النشر : كربلاء العراق : العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات 2021 / 1442 للهجرة.

الوصف المادي: 98 صفحة ؛ 24 سم.

سلسلة النشر :) العتبة الحسينية المقدسة ؛ 851)

سلسلة النشر : (قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات؛ 102).

تبصرة ببليوجرافية : يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات 95-89)

موضوع شخصي : السيدة نرجس، نرجس بنت يشوعا (عليها السلام) - نقد وتفسير.

موضوع شخصي : الحسن العسكري ، الحسن بن علي بن محمد (عليه السلام) الامام الحادي عشر، 260-232 للهجرة - زوجات.

مصطلح موضوعي : الحديث (الشيعة الامامية).

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة التصميم والإخراج الفني : علي جبار

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء ،والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، وبعد:

لاشك أن البحث في أمهات المعصومين عليهم السلام من البحوث المهمة المرتبطة ارتباطا وثيقا بسيرة أهل البيت عليهم السلام فكما وجّه الأعداء أقلامهم المأجورة لتشويه سيرة الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فكذلك الأمر بالنسبة لأمهاتهم اللواتي نال سيرتهنّ الشيء الكثير من التحريف و التبديل والتلاعب.

ولعلّ السيدة نرجس عليها السلام أم إمامنا المهدي عليه السلام من اللواتي يحيط غموض كبير بسيرتها، حيث أنّه اختلف في كل ما يتعلّق بشأنها حتّى في حقيقة اسمها، مما جعل بعض المخالفين يلحقونها بعداد الشخصيات المختلقة، بل تجاوز بعضهم حدود الأدب ليصمها بما ينزّه المؤمن لسانه عن ذكره نتيجة بعض الأمور التي نقلت في ما وصلنا من سيرتها.

ص: 5

ومن هنا فإنّ هذا الكتيب هو محاولة منّي لجمع شتات ما نقلته كتب الحديث والتاريخ والسير عن هذه السيدة الطاهرة عليها السلام وفك الغموض الذي أحاط بشخصيتها بحيث يخرج القارىء بصورة واضحة عن حياتها عليها السلام والأهم من هذا دورها في المشروع المهدوي لاسيما في الغيبة الصغرى لصاحب الزمان عليه السلام .

أحمد سلمان

1 جمادة الأوّل 1442ه

ص: 6

تسميتها عليها السلام

اشارة

إذا رجعنا إلى كتب التاريخ والسير والتراجم نجد خلافا كبيرا بينهم في تحديد اسم أم سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث أطلقت عليها كل هذه الأسماء:

-نرجس.

-سوسن.

-ريحانة.

-صقيل.

-مليكة.

-خمط.

-حكيمة.

-مريم.

وقد جعل بعضهم هذا الاختلاف إشكالا على أصل القضيّة المهدوية حيث ذكر أحد المخالفين هذا الاختلاف تحت باب أسماه "تَنَاقَضَاتِ فِي حَيَاةِ مَهدِيَ الشَّيعَةِ المُنتَظِرَ"(1)قال فيه: من هي أم

1- أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق 68.

المهدي؟ هل هي جارية اسـمها نرجس أم جارية اسـمها صـقيل أم جارية اسـمها مليكة أم جارية اسـمها خمط أم جارية اسمها حكيمة أم جارية اسمها ريحانة أم سوسن أم هي حرّة اسمها مريم(1)؟

وقال آخر تعليقا على هـذا الاختلاف :وكيف يكون موجودا معروفا وهذا الاختلاف في أمه؟... فتأمّل ركاكة هذا الجواب ومدى التكلّف فيه لعلّه يسعف للخروج من كثير من التناقضات التي تحيط بهذه الشخصيّة (2).

ومن هنا فإنّه لابد لنا من وقفة لبيان حقيقة الأمر:

هل هذه التسميات ثابتة؟

أوّل نقطـة نحتـاج الوقوف عنـدها هو مناقشـة ثبوت هـذه التسـميات، إذ لابـد من ملاحظـة صـحة ثبوتها التاريخي لها حيث أن بعض هـذه التسميات لا أصل لها البتة!

فمثلا دعوى أنّ من أسـمائها "خمط" انفرد به ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان حيث قال: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شـعبان سـنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه وقد سبق ذكره كان

1- أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق 68.

2- متى يشرق نورك أيها المنتظر 34.

عمره خمس سنين، واسم أمه خمط وقيل نرجس، والشيعة يقولون إنّه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين (1).

وهذا الرجل لا يؤمن على ما ينقله عن العترة الطاهرة وتاريخ الشيعة حيث ثبت بما لا يدع مجالا للشك نصب الرجل وعداؤه لأهل البيت عليهم السلام، ويمكن إثبات هذا الأمر بقرينتين :

الأولى: سر تسميته بابن خلكان هو أن الرجل كان كثير الافتخار بأجداده، فيُكثر من قوله: «كَانَ أَبِيَ، كَان جَدِيَ كَانَ أَجدَادِي»، فكان يقال له: «خَلَّ كَانَ، وَتَكَلَّمَ عَن نَفسِكَ»، إلى أن أصبحت لقباً له.

وقد نقل ذلك ابن العماد الحنبلي في شذراته عن أحد مشايخه: ومن إفاداته أن لفظ ابن خلكان ضبط على صورة الفعلين خل أمر من التخلية وكان الناقصة قال وسببه أنه كان يكثر قول كان والدي كذا كان جدي كذا كان فلان كذا فقيل له خل كان فغلبت عليه(2).

ولما رجعنا إلى تاريخ الرجل وجدناه برمكي النسب، ومن له اطلاع على التاريخ يعلم يقيناً أن البرامكة كانوا أشد الناس عداوة

1- وفيات الأعيان 176/4.

2- شذرات الذهب 422/8.

للعلويين، إذ كانوا اليد الضاربة للدولة العباسية في أوائل تأسيسها، وسبب اعتماد العباسيين عليهم هو فقدانهم للثقة بالعرب والعجم نظراً لتعاطفهم مع العلويين بسبب خيانة العباسيين للعهد الذي كان مبرم بينهم من إعطاء الخلافة للرضا من آل محمد في حال إسقاطهم لدولة بني أمية، وتفردهم بالحكم دونهم، فكانوا بمثابة السيف الحاد المسلط على أعداء العباسيين وخصوصاً العلويين.

وعليه فهناك عداء تاريخي متجذّر بين البرامكة وبين العلويين، ولا نشكّ أنّ كلام ابن خلكان ناشيء عن هذا.

أن ابن خلكان كان من عشاق يزيد بن معاوية وشعره، إذ أنّه ذكر في ترجمة المرزباني: وهو أوّل من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، واعتنى به، وهو صغير الحجم، يدخل في مقدار ثلاث كراريس، وقد جمعه من بعده جماعة، وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له، وكنت حفظت جميع ديوان يزيد؛ لشدة غرامي به، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق، وعرفت صحيحه من المنسوب إليه الذي ليس له، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ولولا خوف التطويل لبيّنت ذلك، وشعر يزيد مع قلته في نهاية

الحسن(1).

وهنا لا بد لنا من طرح عدة تساؤلات:

ماسبب غرام ابن خلكان الشديد بشعر يزيد؟

إن كان حبّه لنفس مضامين الشعر، فهذه طامة تنبىء عن سوء سريرة ابن خلكان، إذ أن شعر يزيد ليس شعراً في ذكر الله، ولا في الثناء على نبيه صلى الله عليه وآله، بل كله فسق و فجور، وليس هناك أفضل من الذهبي في تلخيصه لسيرة يزيد بن معاوية بقوله : وكان ناصبيًا، فضًا، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر ، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمر ه(2).

وإن كان حبّه لهذا الشعر من أجل حبّه ليزيد نفسه فيكفينا هذا مطعناً في هذا الرجل؛ إذ أنّ حبّ يزيد من أقوى الأدلة على النصب وبغض أهل البيت عليهم السلام، وقد كفانا ابن كثير الدمشقي مؤونة إثبات هذه القضية بقوله: الناس في يزيد بن معاوية أقسام، فمنهم من يحبه ويتولاه، وهم طائفة من أهل الشام من النواصب(3).

1- وفايات الأعيان 354/4 .

2- سير أعلام النبلاء 38/4.

3- البداية والنهاية 256/6

ومن هنا لا نستبعد أن تعداد بعض المؤرّخين لأسمائها هو من باب تمييع القضيّة والتشكيك فيها وما ابن خلكان إلّا مثال على ذلك.

وأيضا دعوى أن اسـمها مريم فقد انفرد بهذه التسمية الشهيد الأوّل في دروسه(1) حيث نقل هذه التسـمية بصيغة التمريض (قيل) ولم أجد له سلفا سوى ما ذكره الحسين بن حمدان الخصيبي في كتاب الهداية الكبرى حيث قال :وأمه صقيل، وقيل: نرجس، ويقال: سوسن، ويقال: مريم ابنة زيد أخت حسن، ومحمد بن زيد الحسـيني الداعي بطبرسـتان وأنّ التشبيه وقع على الجواري أمهات الأولاد والمشهور والصحيح :نرجس فهذا من دلائله عليه السلام(2).

بل لم أجد من ذكر أنّ للحسن ومحمد الداعيين بطبرستان أختا أصلا لكي يكون هناك زواج ودونك كتب الأنساب بين يديك فقلبهما كيفما شئت لتعلم حقيقة الأمر، فمن أين نثبت وجود هذه الشخصيّة فضلا عن إثبات زواجها من الإمام العسكري عليه السلام !

علما أنّ هذا القول يخالف الأحاديث الكثيرة الصـحيحة الصـريحة التي سنستعرضـها لاحقا من كون الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو ابن

1- الدروس 16/2.

2- الهداية الكبرى 328

أمة وأنها سيدة الإماء، ووجه المخالفة أنّ مريم بنت زيد علويّة حرّة لا جارية، فتكون المعارضة صريحة بين الطائفتين.

بل حتى لو لم يكن هناك تعارض في البين ما قبلنا بهذا الخبر لكونها من متفرّدات الحسين بن حمدان الخصيبي زعيم النصيرية في عصره والذي قال فيه النجاشي رحمة الله: الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني أبو عبد الله كان فاسد المذهب، له كتب، منها: كتاب الإخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ الأئمّة، كتاب الرسالة تخليط (1).

كذلك تسميتها ب"مليكة" فإنّها لم ترد إلا في رواية نقلها الشيخ الصدوق رضى الله عنه في كمال الدين عرفت فيها أم الإمام المهدي عليها السلام نفسها بقولها: "أَنَا مَلِيكَةِ بِنتَ يَشُوعاً بنَ قَيصَر مَلِكَ الرُّوم "(2) ، وثبوت هذه التسمية فرع صحّة هذا الخبر وعليه فسقوط الخبر يقتضي -عدم صحة هذه التسمية.

فبهذا تعلم أن أغلب هذه الأسماء غير ثابتة وبهذا تضيق دائرة الاختلاف على فرض وجودها أصلا.

1- الفهرست 67.

2- كمال الدين 420

هل هي أسماء أم ألقاب؟

يمكن أيضا التشكيك في تعدّد أسمائها من جهة أخرى وهو عدم كون ما ذكر أسماء، إذ يظهر أنّ الرواة والمؤرّخين قد خلطوا أو بين الأسماء والألقاب، فالاسم هو أوّل ما يطلق على الإنسان واللقب هو ما يطلق على الإنسان لإفادة رفعة أو ضعة كما قرّر ذلك أهل اللغة.

ولو نظرنا إلى ما قيل أنّه أسماء فإنّنا نجد احتمالية كونها لقبا واردة جدا، فسوسن وريحانة و نرجس هي أسماء لبعض الأزهار والنباتات التي تعرف إما بجمالها أو بطيب ريحها وهذا يتناسب مع كونها ألقابا لها لا أسماء، بل ورد صريحا ما يدلّ على أنّ بعضها ألقابا، حيث نقل الشيخ الصدوق رضى الله عنه رواية حول سر تلقيبها بصقيل قال : ويقال صقيل ويقال : سوسن إلا أنّه قيل : لسبب الحمل صقيل (1).

من هنا فإنّه لا مانع من هذا التعدّد إذا قلنا أنّ لها اسما واحدا وأكثر من لقب فالممنوع وجود أكثر من اسم لكن لا يوجد أي مانع من تعدّد ألقاب الشخص الواحد، بل من يقرأ كتب التراجم والسير يجد أن هذه سيرة قائمة بين الناس، وبالتالي فالاحتمال الراجح هو أنّ

1- كمال الدين 432

لها اسما واحدا ومجموعة ألقاب عبّر عنها بالأسماء مسامحة.

عقة البيت العلوي:

هناك أمر آخر لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار وهو ما اشتهر به البيت العلوي من عفّة نسائه وشدّة غيرة رجاله على النساء، ومن هنا فلا يتوقع من رجال هذا البيت الحديث عن نسائه بالتفصيل الممل أمام عامة الناس.

ومن هنا نجد اختلافا كبيرا في معرفة زوجات المعصومين عليهم السلام وبناتهم والخلط في أسمائهم وسيرهم كما هو المعروف من خلط المؤرخين بين زينب الكبرى وأم كلثوم بنات أمير المؤمنين عليه السلام، والاختلاف في الفواطم من بنات الإمام الحسين عليه السلام وعددهن وغيرها من الاختلاف الكبير في ضبطهنّ.

ومن ينظر إلى الأخبار الواردة في بيان اسم أم الإمام المهدي عليه السلام نجد أنّها وردت على لسان رجال من خارج البيت العلوي الذين نقطع أن تحديد اسم أم الإمام عليها السلام هو تخمين لا يقين وحدس لا حسّ.

بل يظهر صريحا ذلك من بعض ما روي في تسميتها من وقوع خلط بين أكثر من شخصيّة في بيت الإمام العسكري عليه السلام، فقد روى الصدوق رضى الله عنه قصة عن أبي علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها

لأبي محمـد عليه السـلام فلما أغار جعفر الكـذاب على الـدار جاءته فارة من جعفر، فتزوّج بها، قال أبو علي :فحدثتني أنها حضـرت ولادة السـيد عليه السـلام، وأنّ اسم أم السـيد صقيل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعوا الله عز وجل لها أن يجعل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد (1).

ولا شك أنّ الجارية المقصودة ليست أم الإمام المهدي عليها السـلام بل هي امرأة أخرى لعلّها كانت في بيت الإمام العسكري عليه السلام والدليل على ذلك إجماع المؤرّخين على أنّ والدة المهدي عليه السلام قد توفيت بعد الإمام العسكري عليه السلام لا قبله كما سيأتينا ذلك تفصيلا.

ومن هنا فإنّ كلّ تسمية لأمّ الإمام المهدي عليه السلام لا تنتهي إلى أحد من داخل البيت العلوي تبقى محل تأمّل وإشكال.

التعمية المتعمدة:

يبقى احتمال آخر وهو أنّ اختلاف أسـمائها هي تعميـة متعمـدة من قبل الإمام العسـكري عليه السـلام وبقية البيت العلوي عليهم السـلام لحفظ الإمام المهدي عج الله تعالى فرجه الشريف من كيد الأعداء، فكما أخفي حمله وكتم مولده بل حرم

1- كمال الدين 431

النطق باسـمه الشـريف في تلك الحقبة كما هو صـريح النصوص الصـحيحة، فما المانع أن تكون أمه عليها السلام قد أخفيت وتعمّد البيت العلوي خلط الأوراق لكي يشتبه الأمر على عامة الناس لكي لا تتخذ السلطة منها وسيلة ضغط على الإمام العسكري عليه السلام .

وقد رجح السـيد محمد الصدر رحمة الله هذا الجواب في موسوعته فقال: أنّها رضوان الله عليها عاشت تخطيطا خاصا في تبديل اسمها بين الآونـة والأخرى ودعائها بعدة أسـماء في وقت واحد وفي أوقات مختلفة، عاشت ذلك منذ أن دخلت هذه العائلة الكريمة لأنّها ستصـبح أما للمهدي عليه السـلام وسترى المطاردة والاضـطهاد من قبل السلطات وستعيش في السجن مدة من الزمن، إذن يجب القيام بهذا المخطط تجاهـا إمعانـا في الحـذر وزيـادة في التوقي عليهـا وعلى ابنها ولأجل أن يختلط في ذهن السـلطات أن صاحبـة أي من هـذه الأسـماء هي المسجونة وأتي منها هي الحامل وأي منها هي الوالدة وهكذا ... ،حيث يكون المفهوم لدى السلطات كون الأسماء لنساء كثيرات ويغفلون عن احتمال تعدّدها في شخص امرأة واحدة، وهذا الاحتمال الثالث هو بلا شكّ الاحتمال الراجح في أم المهدي عليه السلام(1).

ولعلّ هذا ما يرمي إليه المحدّث النوري رضى الله عنه بعد نقله لخبر

1- موسوعة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف 244/1.

يثبت تعـدّد أسـمائها ثم سـأله الراوي عن أمّ صـاحب الأـمر عليه السـلام، قال : أمّه مليكـة التي يقال لها بعض الأيام سوسن، وفي بعضـها ريحانة، وكان صـقيل ونرجس أيضاً من أسـمائها؛ ومن هذا الخبر يتبين وجه الاختلاف في اسـمها سـلام الله عليها فهي تسمّى بجميع هذه الأسماء الخمسة(1).

عجبا لكم!

العجب ممّن يشـكل على الشـيعة بهذا الإشكال ويعتبره تناقضا ومسقطا للعقيدة المهدويّة كيف يغفل عن كون هذا الإشكال واردا عندهم بما هو أشدّ وأعظم من الإشكال المتقدّم:

فأعظم رواة كتب أهل السـنة والجماعـة هو أبو هريرة الذي روى بحسب نقل إحصائيّة ابن حزم الظاهري 5374 حديثا (2)، قد اختلف في اسـمه اختلافا شـنيعا حيث قال النووي: أبو هريرة رضـى الله عنه راوي الحـديث هو أول من كنى بهـذه الكنية قيل كان له هرة يلعب بها في صغره فكني بها واختلف في اسمه واسم أبيه على نحو ثلاثين قولا أشهرها وأصحها انه عبد الرحمن بن صخر وبه قطع جماعات من أهل

1- النجم الثاقب 135/1.

2- جوامع السيرة 275.

هذا الفن(1).

وقال ابن عبـد البر: اختلفوا في اسم أبي هريرة ، واسم أبيه اختلافا كثيرا ، لا يحاط به ولا يضـبط في الجاهلية والإسـلام، فقال خليفة : ويقال اسم أبي هريرة عبد الله بن عامر، ويقال برير بن عشرقة ، ويقال سكين بن ،دومة، وقال أحمد بن زهير: سمعت أبي يقول : اسم أبي هريرة عبد الله ابن عبد شـمس، ويقال : عامر ، وقال : سـمعت أحمد بن حنبل يقول: اسم أبي هريرة عبد الله بن عبد شـمس ويقال: عبد نهم بن عامر، ويقال: عبد غنم، ويقال سـكين، وذكر محمد بن يحيى الذهلي، عن أحمد بن حنبل مثله سواء، وقال عباس، سمعت يحيى بن معين يقول : اسم أبي هريرة عبد شمس، وقال أبو نعيم: اسم أبي هريرة عبد شمس، وروى سفيان بن حصين عن الزهري، عن المحرر بن أبي هريرة ، قال : اسم أبي هريرة عبـد عمرو بن عبـد غنم، وقـال أبو حفص الفلاس: أصـح شـيء عنـدنا في اسم أبي هريرة عبـد عمرو بن عبـد غنم، وقال ابن الجارود: اسم أبي هريرة كردوس وروى الفضل بن موسـى السـيناني عن محمد بن عمرو عن أبي سـلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة عبد شمس، من الأزد، من دوس، وذكر أبو حاتم الرازي، عن الأوسي، عن ابن لهيعة ، قال : اسم

1- المجموع 266/1.

أبي هريرة كردوس بن عامر ، وذكر البخاري عن ابن أبي الأسود قال :اسم أبي هريرة عبـد شـمس، ويقال عبد نهم، أو عبد عمرو، قال أبو عمر :محال أن يكون اسـمه في الإسـلام عبد شـمس، أو عبد عمرو، أو عبد غنم، أو عبد نهم ، وهذا إن كان شيء منه فإنما كان في الجاهلية وأما في الإسلام فاسمه عبد الله أو عبد الرحمن، والله أعلم، على أنه اختلف في ذلك أيضا اختلافا كثيرا(1) .

خاتمة :

إنّ ما تقـدّم من أجوبـة من شأنها قلع إشـكال اختلاف الشـيعة في اسم أم الإمام المهدي عليها السـلام من جذوره ولا يبقي له عين ولا أثر، يبقى الكلام في ترجيح ما هو اسـمها الصـحيح الثابت لها وهو ما لا يمكن الجزم بأحدها لما تبين لك من الوجوه المتقدّمة، لكن يمكننا أن نرجّح كونه (نرجس) لكثرة دورانه في الروايات الواردة عنهم عليهم السلام.

ومن أهم النصوص التي يتمسّك بها ما نقله صاحب عيون المعجزات :وقرأت في كتاب الوصايا وغيره بأنّ جماعة من الشـيوخ العلماء منهم عسلان الكلابي وموسى بن أحمد الفزاري وأحمد بن

جعفر ومحمد بأسانيدهم أنّ حكيمة بنت أبي جعفر عمة أبي محمد عليها السلام

1- الاستيعاب 1786/4

يوما وكنت ادعو الله له أن يرزقه ولدا ، فدعوت له كما كنت ادعو فقال: يا عمّة أما أنّه يولد في هذه الليلة، وكانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين المولود الذي كنا نتوقعه فاجعلي افطارك عندنا وكانت ليلة الجمعة، قالت حكيمة ممن يكون هذا المولود يا سيدي؟ فقال عليه السلام : من نرجس (1).

وهذا الخبر يدل على أنّ اسمها الخاص الذي كانت تنادى به في داخل البيت العلوي هو (نرجس)، علما أنّ تعبير المصنّف ب(وقرأت في كتاب الوصايا وغيره) يدلّ على أنّ هذا الخبر كان متداولا في كتب الأصحاب، ويكفينا الكتاب الذي ذكر اسمه وهو كتاب (الوصايا) للشلمغاني(2) المقتول سنة 322 ه والذي كان أيام استقامته مقربا من سفراء صاحب العصر والزمان عليه السلام وكفى بهذا شاهدا على ما رجّحناه.

وترجيحنا لهذا الاسم لا يعني إلغاء باقي الأسماء لما تقدّم من احتمال كونها ألقابا لها أو أنها أضيفت لها للتعمية عليها وحمايتها من جور السلطان كما سيأتيك مفصلا ، ولا مانع من الجمع بين كل هذه الأجوبة إذ ليست من باب مانعة الجمع.

1- عيون المعجزات 128 .

2- قال النجاشي في الفهرست 378 أبو جعفر المعروف بابن أبي العزاقر ، كان متقدما في أصحابنا، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الرديئة حتى خرجت فيه ،توقيعات فأخذه السلطان وقتله وصلبه.

قصّتها عليها السلام

اشارة

من أهم الأمور المرتبطة بأم الإمام المهدي عليها السلام هو كيفية وصولها لبيت العصمة، حيث يرتبط هذا البحث ببينا أصلها وحقيقة وهويتها كما يترتب عليه إثبات أو نفى لكثير من الأمور الأخرى.

رواية قدومها من البلاد الروم:

إنّ أهمّ وثيقة في المقام هي الرواية التي نقلها الشيخ الصدوق رضى الله عنه في كمال الدين والتي تضمّنت القصّة المفصلة لوالدة الإمام المهدي عليها السلام وكل ما يرتبط بحياتها :

قال الشيخ الصدوق رضى الله عنه : حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني قال : وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انكفأت إلى مدينة السلام متوجها إلى مقابر قريش في وقت قد تضرمت الهواجر وتوقدت السمائم، فلما وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرحمة المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها

بعبرات متقاطرة، وزفرات متتابعة وقد حجب الدمع طرفي عن النظر فلما رقأت العبرة وانقطع النحيب فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه، وتقوس منكباه، وثفنت جبهته وراحتاه، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا ابن أخي لقد نال عمّك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحمل مثلها إلّا سلمان، وقد أشرف عمّك على استكمال المدّة وانقضاء العمر، وليس يجد في أهل الولاية رجلا يفضي إليه بسره قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بأتعابي الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم وأثر عظيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟ قال: النجمان المغيّبان في الثرى بسر من رأى، فقلت: إنّي أقسم بالموالاة وشرف محلّ هذين السيّدين من الإمامة والوراثة إنّي خاطب علمهما، وطالب آثارهما، وباذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما، قال: إن كنت صادقا فيما تقول فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلمّا فتّش الكتب وتصفّح الروايات منها، قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من رأى، قلت : فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما، قال: كان مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام فقهني في أمر الرقيق

فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق فيما بين الحلال والحرام،فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رآى وقد مضى هوي من الليل إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعا فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت وإنّي مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها شأو الشيعة في الموالاة بها بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أمة، فكتب كتابا ملصقا بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه ، وأخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا، فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد، وأحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان ،العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره،

بتأمل مكاشـفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنّها تقول: وا هتك ستراه ، فيقول بعض المبتاعين: علي بثلاثمائـة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية : لو برزت في زي سـليمان وعلى مثل سـرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشـفق على مالـك، فيقول النخاس: فما الحيلـة ولابـد من بيعك، فتقول الجاريـة :وما العجلـة ولابـد من اختيار مبتاع يسـكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته، فعنـد ذلك قم إلى عمر بن يزيـد النخاس، وقل له: إنّ معي كتابا ملصـقا لبعض الأشـراف كتبه بلغة رومية وخط رومي، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ، ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك؛ قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حـده لي مولاي أبو الحسن عليه السـلام في أمر الجاريـة، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاء شدي ، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هـذا الكتاب، وحلفت بالمحرجـة المغلظـة أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسـها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى اسـتقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصـحبنيه مولاي عليه السـلام من الدنانير في الشستقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت

كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها أتلثمين كتابا ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولدا الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك العجب العجيب: إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف وأبرز من بهو ملكه عرشا مسوغا من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفا ونشرت أسفار الإنجيل، تسافلت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة، فانهارت إلى القرار، وخرّ الصاعد من العرش مغشيا عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة، وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّرا شديدا، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان،

وأحضروا أخا هذا المدبّر العاثر المنكوس، جده لأزوّج ج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرّق الناس، وقام جدي قيصر مغتمّا ودخل قصره وأرخيت الستور، فأريت في تلك الليلة كأنّ المسيح والشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع الذي كان جدّي نصب فيه عرشه فدخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله مع فتية وعدة من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه، فيقول: يا روح الله إنّي جئتك خاطبا من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه و آله، وزوّجني وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنو محمد صلى الله عليه وآله والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبديها لهم، وضرب صدري بمحبّة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا، فما بقي من مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدي وسأله عن دوائي، فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فأزودكها في

هـذه الـدنيا؟ فقلت: يا جـدي أرى أبواب الفرج علي مغلقـة، فلو كشـفت العذاب عمّن في سـجنك من أسارى المسـلمين، وفككت عنهم الأغلاـل وتصـدّقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسـيح وأمه لي عافيـة وشـفاء، فلمّا فعل ذلك جـدي تجلّدت في إظهار الصـحة في بـدني وتناولت يسـيرا من الطعام، فسـر بذلك جدّي وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فرأيت أيضا بعد أربع ليال كأن سـيدة النساء قـد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصـيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم :هـذه سـيدة النساء أم زوجك أبي محمـد عليه السـلام فأتعلق بها وأبكي وأشـكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت لي سيدة النساء عليها السلام: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشـركة بالله وعلى مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد إياك، فتقولي: أشـهد أن لا إله إلا الله وأشـهد أن – أبي محمدا رسول الله، فلما تكلّمت بهذه الكلمة ضـمتني سيدة النساء إلى صـدرها فطيبت لي نفسـي، وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمـد إيّاك فإنّي منفذه إليك، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلما كانت الليلة، القابلة جاءني أبو محمد عليه السـلام في منامي فرأيته كأني أقول له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟ قال: ما كان

تأخيري عنك إلّا لشركك، وإذ قد أسلمت فإنّي زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية؛ قال بشر : فقلت لها: وكيف وقعت في الأسر؟ فقالت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أنّ جدّك سيسرب جيوشا إلى قتال المسلمين يوم كـذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسـلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وما شاهـدت وما شـعر أحـد بأني ابنـة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك باطلاعي إياك عليه ولقد سألني الشـيخ الذي وقعت إليه في سـهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته، وقلت نرجس فقال: اسم الجواري، فقلت: العجب إنّك رومية ولسانك عربي؟ قالت: بلغ من ولوع جـدّي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إلي، فكانت تقصـدني صـباحا ومساء وتفيدني العربية حتى اسـتمر عليها لساني واسـتقام؛ قال بشـر : فلما انكفأت بها إلى سـر من رأى، دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام ، فقال لها: كيف أراك الله عزّ ، الإسلام وذلّ النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ؟ قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟ قال: فإنّي أريد أن أكرمك فأيما أحب إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف

الأبد؟ قالت بل البشـرى ، قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، قالت: ممّن؟ قال عليه السـلام: ممّن خطبك رسول الله صـلى الله عليه وآله له من ليلة كذا من شـهر كذا من سنة كذا بالرومية؟ قالت من المسيح ووصيه، قال:

فممّن زوجـك المسـيح ووصـيه؟ قـالت من ابنك أبي محمـد، قال: فهل تعرفينه؟ قالت :وهل خلوت ليلـة من زيارته إياي منـذ الليلـة التي أسـلمت فيها على يد سيدة النساء أمه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت عليه، قال عليه السلام لها: هـاهيه فاعتنقتها طويلا وسـرت بها كثيرا، فقال لها مولانا :يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسـنن فإنّها زوجـة أبي محمد وأم القائم عليه السلام(1)

وقد نقلها من جاء بعد الصدوق

-الشيخ الطوسي رضى الله عنه في كتاب الغيبة(2) .

-الطبري الصغير رضى الله عنه في دلائل الإمامة(3).

-الفتال النيسابوري رضى الله عنه في روضة الواعظين(4).

1- كمال الدين 433 .

2- كتاب الغيبة 208.

3- دلائل الإمامة 489

4- روضة الواعظين 252

-ابن شهر آشوب رضى الله عنه في المناقب(1).

وأصبح هذا الخبر من زمن الصدوق رضى الله عنه بمثابة الرواية الرسميّة لقضية أم الإمام المهدي عليها السلام وهذا ما يستدعي الوقوف طويلا عندها والبحث في تفاصيلها الكثيرة.

وقفة سندية مع الخبر:

عند ملاحظة سند هذا الخبر نجد أنّ فيه بعض الأمور التي تقتضي الخدشة فيه وهي:

أولا : إنّ الراوي لهذه الحادثة هو (أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني)، وبغضّ النظر في الوقت الحالي عن تقييمنا للرجل، إلّا أنّ الغريب فعلا هو أنّ الشيخ الصدوق المتوفى سنة 381ه قد نقل عنه الخبر بثلاثة وسائط : (محمد بن علي بن حاتم النوفلي قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال : حدثنا أحمد بن طاهر القمي ...)(2) وفي المقابل نجد أنّ الشيخ الطوسي المولود سنة 385ه والمتوفى سنة 460 ه قد نقل عنه نفس الخبر لكن بواسطتين فقط: (أخبرني جماعة ، عن أبي المفضل الشيباني،...)(3)!

1- مناقب آل أبي طالب 538/3

2- كمال الدين 433.

3- كتاب الغيبة 208.

والذي يزيد الأمر غرابة هو ما نقله الطبري الصـغير في دلائل الإمامة حيث قال:(حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني سنة خمس وثمانين وثلاثمائة،قال:حدثنا أبو الحسـين محمد بن بحر الرهني الشـيباني، قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين) (1)، فاللقاء حصل سنة 286 ه، والذي روى القصة عن صاحب اللقاء حدّث بها سنة 385 ه أي بعد 100 سنة.

وهذه الهوّة الزمانية الكبيرة تؤكد وجود وسائط ساقطة في السند الذي نقله الشيخ الطوسي و الطبري الصغير رضوان الله عليهما، وبهذا يكون نقل الشيخ الصدوق رضى الله عنه أدق وأضبط.

وهنا تكمن المشكلة، وهي أنّنا نجهل هويّة هؤلاء الذين نقلوا هذه القصة عن (محمد بن بحر الشيباني) وحتّى الذين ذكرهم الشيخ الصدوق في سـنده (أحمـد بن عيسـى الوشاء، أحمد بن طاهر القمي) فإنّهما مهملان في كتب الرجال والتراجم ولا يوجد لهما أي ترجمة عن وجود توثيق لهما، فالطريق إلى صاحب القصّة إمّا ضعيف لوجود مجاهيل فيه أو مرسل لوجود وسائط ساقطة وغير معروفة لدينا.

ثانيا: إنّ مدار هذه القصّة على (بشر بن سليمان النخّاس)

1- دلائل الإمامة 489

والـذي عرّف نفسه في الروايـة بأنّه من نسل أبي أيوب الأنصاري، وهـذا الرجل لا يوجـد له ذكر لا في كتب التاريـخ ولا الرجال ولا التراجم البتة.

بل حتى راوي الخبر(محمد بن بحر الشـيباني)لـم يكن يعرفه أو سـمع به من قبل، إنّما عرفه بعد أن عرّف بنفسه وصدق كلامه، فلا طريق لنا لمعرفة هذا الرجل إلا بتعريفه لنفسه في هذه الرواية!

والـذي يزيد اسـتغرابنا أنّه وصف نفسه بأوصاف عظيمة جدا، حيث يقول عن نفسه: (يا ابن أخي لقد نال عمّك شـرفا بما حمله السـيدان من غوامض الغيوب وشـرائف العلوم التي لـم يحمل مثلها إلا سلمان)فهل يكون أحد في أصحاب الأئمة عليهم السلام مثل سلمان المحمدي ولا يعرف عنه أحد شيئا؟!

بل نجـد أنه ذكر أمرا آخر عرّف به نفسه وهو أنّه من نسل أبي أيوب الأنصاري حيث قال: (صـدقت أنا بشـر بن سـليمان النخاس من ولـد أبي أيوب الأنصاري)، وقد نص المؤرّخون على أنّ أبا أيوب الأنصاري لا عقب له، حيث قال ابن سعد في طبقاته: وكان لأبي أيوب من الولد عبد الرحمن وأمه أم حسن بنت زيد بن ثابت بن الضحاك

من بني مالك بن النجار وقد انقرض ولده فلا نعلم له عقبا(1).

فصحة هذه القصّة متوقفة على مدى معرفتنا وتصديقنا لهذا الشخص، هذا على فرض صدق من نقل القصة، وإلّا فمن المحتمل أنّه شخصيّة وهمية لا وجود لها نسجها خيال القصاص وأذاعوها بين الناس.

ثالثا: نأتي الآن إلى المصدر الرئيسي للقصة، فلو استقرأنا الكتب الروائيّة فإنّنا نجد أنّ للقصّة طريقين:

-طريق الشيخ الصدوق رضى الله عنه وهو: محمد بن علي بن حاتم النوفلي قال:حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال: حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني :..(2).

-طريق الشيخ الطوسي رضى الله عنه وهو: جماعة، عن أبي المفضل الشيباني، عن أبي الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني...(3).

والظاهر أنّ كلا الطريقين هما لأحد كتب (محمد بن بحر

1- الطبقات الكبرى 484/3.

2- كمال الدين 417.

3- الغيبة 208.

الرهني)، يشهد على ذلك أنّ الشيخ الصدوق رضى الله عنه قد نقل عنه رواية في كمال الدين: حدثنا محمد بن علي حاتم النوفلي المعروف بالكرماني قال :حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال : حدثنا أحمد بن طاهر القمي قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: أخبرنا علي بن الحارث، عن سعيد ابن منصور الجواشني قال أخبرنا أحمد بن علي البديلي قال: أخبرنا أبي، عن سدير الصيرفي قال : دخلت أنا والمفضل بن عمر...(1).

ونفس هذه الرواية نقلها الشيخ الطوسي بسنده الأول الذي ذكرناه:أخبرني جماعة،عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن بن المطلب رحمة الله قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني قال أخبرنا علي بن الحارث، عن سعد بن المنصور الجواشني قال أخبرنا أحمد بن علي البديلي قال : أخبرني أبي،عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر...(2).

وعليه فلا بد من تحقيق حال هذا الرجل الذي يعتبر مدار هذه القصّة وقطب رحاها بل كان طرفا فيها، إذ أنّه هو الوحيد الذي التقى ب(بشر النخّاس)وعرّفه ما جرى بينه وبين الإمامين العسكريين عليهما السلام

1- كمال الدين 352

2- الغيبة 208.

والسيدة الطاهرة نرجس عليها السلام.

قال النجاشي رحمة الله في الفهرست :محمد بن بحر الرهني أبو الحسين الشيباني ساكن نرماشير من أرض كرمان ، قال بعض أصحابنا: إنّه كان في مذهبه ارتفاع وحديثه قريب من السلامة، ولا أدري من أين قيل ذلك؛ له كتب منها: كتاب البدع، كتاب البقاع كتاب التقوى، كتاب الاتباع وترك المراء في القرآن كتاب البرهان كتاب الأول والعشرة ، كتاب المتعة، كتاب القلائد فيه كلام على مسائل الخلاف التي بيننا وبين المخالفين؛ قال لنا أبو العباس أحمد بن علي بن العباس بن نوح:حدثنا محمد بن بحر بسائر كتبه ورواياته(1).

وكلام الشيخ يثبت أنّ الرجل كان موضع التهمة بالغلو من بعض الأصحاب، ولعل تعبيره ببعض الأصحاب إشارة لابن الغضائري الذي قال في حقّه: ضعيف في مذهبه ارتفاع(2).

إلّا أنّ الشيخ رحمة الله دافع عنه بقوله (وحديثه قريب من السلامة ولا أدري من أين قيل ذلك؟)، وقد استظهر بعضهم من هذه العبارة توثيق النجاشي، لكن يمكن أن يجاب بأمور:

1- الفهرست 384.

2- خلاصة الأقوال 397.

أولا : إنّ دفاع النجاشي رحمة الله عن (الرهني) مبني على الحدس لا الحسّ، فهذا التعبير (حديثه قريب من السلامة) يدلّ على أن رفض تهمته بالغلو مردّه إلى تقييم رواياته لا إلى مخالطة الرجل مباشرة أو النقل عن الذين عاشروه .

ثانيا: الظاهر أنّ كتب (الرهني) لم تكن متداولة في بغداد ويشهد بذلك قول شيخ الطائفة رضى الله عنه:(وله نحو من خمسمائة مصنف ورسالة، وكتبه ،موجودة أكثرها موجود بخراسان)(1)؛ فهذا النقل يجعلنا نشكّ في فعليّة اطلاع النجاشي على تراث الرجل لكي يتسنّى له تبرئته ممّا نسب إليه.

ثالثا: عندنا شهادة حسيّة تبيّن لنا حقيقة هذا الرجل وهو ما ذكره الكشّي رضى الله عنه في رجاله: قال أبو عمر ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي: وحدثني أبو الحسن محمد بن بحر الكرماني الرهني الترماشيري قال: وكان من الغلاة الحنقين(2).

وقال في مورد آخر :محمد بن بحر هذا غال ، وفضالة ليس من رجال يعقوب، وهذا الحديث مزاد فيه مغيّر عن وجهه(3).

1- الفهرست 208

2- اختيار معرفة الرجال 362/1

3- اختيار معرفة الرجال 363/1

وهـذه الشـهادة دليل مهمّ يثبت لنا أنّ الرجال من الغلاة، بل بتعبير الكشـي رحمـة الله من الحنقين منهم، والأمر الآخر الأهم هو أن ظاهر كلامه ينبيء الرجل كان يستحل التلاعب بالروايات بالزيادة والنقيصة.

وعندنا نص آخر من شأنه أن يكون مؤيّدا يعرفنا لما تقدّم من حال الرجل، وهو ما نقله ياقوت الحموي في معجم الأدباء عن ابن شهر آشوب قدس الله روحه :كان لقنا حافظا يذاكر بثمانية آلاف حديث غير أنه كثر حفظه وتتبع الغرائب فعمر ومن طلب غرائب الحديث كذب(1).

وهـذه الشـهادة لها واقع محسوس يمكن دركه بسبر روايات الرجل وتقييمها، حيث أنّ جلّ ما وصل بين أيـدينا من روايات (محمد بن بحر الرهني) في كتب الخاصة هي محل إشكال واستغراب:

فمن رواياته ما نقله الكشـي رحمة الله: عن فضـيل الرسان ، قال : قيل لأبي عبد الله عليه السـلام أن زرارة يدعي أنه أخذ عليك الاستطاعة؟ قال: لهم عقرا كيف أصـنع بهم، وهذا المرادي بين يدي وقد أريته وهو أعمى بين السماء والأرض فشك وأضمر أنّي ،ساحر، فقلت: اللهم لو لم

1- معجم الأدباء 31/18.

تكن جهنم إلّا اسكرجة لوسعها آل أعين بن سنسن، قيل: فحمران؟ قال حمران ليس منهم (1).

وهذه الرواية واضحة البطلان، ففيها الطعن الشديد على خيرة أصحاب الأئمة عليهم السلام (أبي بصير المرادي) و (آل أعين) بل والشهادة عليهم أنهم من أهل النار!!!

واقتبس الشيخ الصدوق رضوان الله عليه مقاطع طويلة من كتاب الرهني المسمى (من قول مفضلوا الأنبياء والرسل والأئمة والحجج صلوات الله عليهم أجمعين على الملائكة) ثم عقب عليها بما يدلّ على توقفه رحمة الله في روايات الرجل، قال في علل الشرائع :قال مصنف هذا الكتاب: إنما أردت أن تكون هذه الحكاية في هذا الكتاب ، وليس قولي في إبليس انه كان من الملائكة ، بل كان من الجن إلّا أنه كان يعبد الله بين الملائكة، وهاروت و ماروت ملكان وليس قولي فيهما قول أهل الحشو ، بل كانا عندي معصومين ومعنى هذه الآية: «وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ »إنما هو، واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وعلى ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وقد أخرجت في ذلك خبرا مسندا في

1- اختيار معرفة الرجال 362/1.

كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام(1).

وكلامه رضى الله عنه صريح في أنّ الرجل من الحشوية، وأنّ ما يذكره مخالف للأخبار المسندة عن أهل البيت عليهم السلام.

والرواية الأخرى التى نقلها عنه الصدوق رضى الله عنه في كتاب كمال الدين(2)، هي رواية طويلة ذكرت لقاء سعد بن عبد الله الأشعري رضى الله عنه بالإمام العسكري عليه السلام وابنه الحجة عليه السلام ، وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على ردّها، حتى قال النجاشي رحمة الله: ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام ، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد عليه السلام ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه (3) .

وعلّق السيد الخوئي قدس سره على الرواية في معجمه بقوله: حكاية لقاء سعد أبا محمد عليه السلام، رواها الصدوق في كمال الدين الباب في ذكر من شاهد القائم – عجل الله تعالى فرجه الشريف – ورآه وكلمه الحديث 22، عن محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي قال : حدثنا أحمد بن طاهر القمي، قال : حدثنا محمد بن بحر بن سهل

1- علل الشرائع 20/1.

2- كمال الدين 454.

3- الفهرست 177

الشـيباني، قال:....؛ وهذه الرواية ضـعيفة السـند جدا فإن محمد بن بحر بن سـهل الشيباني لـم يوثق وهو متهم بالغلو، وغيره من رجال سند الرواية مجاهيل، على أنها قد اشتملت على أمرين لا يمكن

تصديقهما(1).

ولا تسـلم تقريبا من رواياته إلّا خبر ندبة الإمام الصادق عليه السلام لولده المهدي عليه السلام الذي رواه الشيخ الصدوق رضى الله عنه في كمال الدين (2) وشيخ الطائفة الطوسي رضى الله عنه في الغيبة (3).

ومن هنـا نعلم أنّ هـذا الرجل كان متهما بالغلو في أوساط الشـيعة، وأنه لـم يكن ضـبطا بل كان ينقل كل شـيء ويتتبع الغرائب كما تقـدّم، والذي يظهر أنّ كتبه كانت متداولة بين الغلاة ولذلك فلا يبعد أنهم تلاعبوا بها وحرّفوا فيها.

وبهذا يتبيّن لك أنّ سند هذا الخبر معلول من أوّله لآخره ، ونعم ما قاله السيد الخوئي قدس سره تعليقا على نفس هذا السند في رواية أخرى: وهذه الرواية ضعيفة السند جدا فإن محمد بن بحر بن سهل الشيباني

1- معجم رجال الحديث 82/9

2- كمال الدين 352

3- الغيبة 167.

لم يوثق وهو متهم بالغلو، وغيره من رجال سند الرواية مجاهيل(1).

وقفة مع متن الخبر:

لا تنتهي الإشكالات على هذا الخبر في الجانب السندي فقط بل تشمل متنه حيث نجد أنّه قد تضمن أمورا من شأنه توهين الخبر والمنع من الركون إليه :

الأمر الأوّل: أن نرجساً عليها السلام عرفت نفسها في هذا الخبر بأنّها (مليكة بنت يوشع بن قيصر الروم)أي أنها حفيدة ملك الروم في ذلك الزمن وكان عمرها 13 سنة ، ومن هنا فإنّه يمكننا بالربط بين هذه الخيوط تحديد شخصيّة جدّها إمبراطور الروم :

فبحسب الرواية فإنّ هذه الأحداث حصلت في حياة الإمام الهادي عليه السلام تقريبا قبل سنة 254ه، فلو قمنا بتحويل هذا التاريخ الهجري إلى التاريخ الميلادي سيكون إطار الأحداث ما قبل سنة 868م، وبالرجوع إلى تاريخ الدولة البيزنطية وإلى أسماء أباطرتها، نجد أنّ الشخص المقصود هو :ميخائيل الثالث الذي حكم من 842م إلى 867م.

وهذا الإمبراطور لا يمكن أن يكون هو المقصود إذ أن والده

1- معجم رجال الحديث 82/9

المسمّى ثيوفيلوس توفّي في سنة 842م ، وكان هو صغيرا لا يصلح للحكم، فتولّت أمه أمور البلاد نيابة عنه قال ابن كثير وفيها – 227ه توفي ملك الروم توفيل بن ميخائيل، وكان مدة ملكه ثنتي عشرة سنة، فملكت الروم بعده امرأته تدورة، وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيرا(1).

فمن كان في سنة 227ه صغيرًا لا يمكنه الحكم، كيف يصبح جداً بعد أقل من 25 سنة، بل له حفيدة تبلغ من العمر 13 سنة؟

والأمر الآخر هو ما ذكر في الرواية من أنّه أراد تزويج حفيدته (مليكة) من أحد أبناء إخوته (إنّ جدي قيصر –أراد أن يزوّجني من ابن أخيه)، والحال أنّ الملك توفيل أو ثيوفيلوس لم يكن له أبناء إلا ميخائيل الذي كان صغيرا جدا! ولو كان له أبناء أصغر منه لرجعنا للإشكال الأوّل وهو إمكانية وجود أبناء في سن الزواج لهذا الأخ المزعوم؟

فلا يوجد إمبراطور للروم بهذه المواصفات المذكورة في هذه الرواية في تلك الفترة الزمنية.

نعم، احتمل بعضهم (2)أنّ المقصود ليس امبراطور الروم بل

1- البداية والنهاية 326/10

2- عادل الهادي الحسني في كتابه السيدة نرجس سليلة الامبراطورية البيزنطية.

وزيره والمدير الفعلي لشؤون الحكم وهو بارداس الذي لقب بالفعل بقيصر كما ذكرت كتب التاريخ ذلك(1)، إلّا أنّ هذا الاحتمال يسقط بملاحظة ما ورد في متن الرواية من تعريف نرجس عليها السلام بأنها : (مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم) إذ التعبير بالملك يقطع المجال أمام صرف قيصر إلى برادس الذي لم يكن ملكا في يوم من الأيام بل كان تحت الإمبراطور ميخائيل الثالث، بل يفتح المجال أمام احتمال آخر وهو أنّ واضع هذه الرواية لم يكن يميّز بين الملك والقيصر ومن هنا توهّم أنّ بارداس كان ملك للروم.

الأمر الثاني: لو تنزّلنا وقبلنا بوجود هذا الإمبراطور، فإنّه تبقى عندنا مشكلة أخرى: وهي أنّ الرواية تحدّثت عن حرب حصلت بين المسلمين والروم: (أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أنّ جدّك سيسرب جيوشا إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم).

ولو رجعنا إلى كتب التاريخ فإنّنا لا نجد قتالا حصل بين الطرفين في تلك الحقبة، بل نقل التاريخ حصول صفقة فداء للأسرى بين المسلمين والروم في عصره، قال غريغريوس الملطي: في سنة إحدى وثلثين ومائتين كان الفداء بين المسلمين والروم على يد خاقان خادم الرشيد، واجتمع المسلمون على نهر اللامس على مسيرة يوم من

1- قصة الحضارة 163/14.

طرسوس، وأمر الواثق خاقان خادم الرشـيد أن يمتحن أسارى المسلمين فمن قال: القرآن مخلوق وأنّ الله لا يرى في الآخرة فودي به وأعطي دينارا، ومن لـم يقل ذلك ترك في أيـدي الروم، فلمّا كان في يوم عاشوراء أتت الروم ومن معهم من الأسارى، وكان الأمر بين الطائفتين فكان المسـلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم أسيرا فيلتقيان في وسط الجسر، فإذا وصل الأسير إلى المسلمين كبّروا وإذا وصل الرومي إلى الروم صـاحوا : (كرياليسون) حتى فرغوا فكان عـدّة أسارى المسـلمين أربعـة آلاف وأربعمائـة وستين نفسا والنساء والصبيان ثمانمائـة، وأهل ذمة المسلمين مائة نفس(1).

وهذا يدلّ على أنّ عصـر –ميخائيل الثالث كان عصر – سلام ومهادنة بين الطرفين، والحروب الطاحنة التي تشير إليها الرواية كانت في عهد والـده ثيوفيلوس بن ميخائيـل وتجـدّد القتـال في عهـد من جـاء بعـد ميخائيـل الثالث، أما في الفترة التي يفترض فيها حصول الحرب وهي الممتـدة من 250 إلى 254، فلم أجـد نقلاـ تاريخيـا يثبت حصول مثـل قتـال بين الروم والمسـلمين، ولا أظنّ أنّ حربا مثل هـذه يعرض المؤرّخون عن حكايتها إذ كلّ مقتضيات النقل موجودة.

1- تاريخ مختصر الدول 142.

وقد احتمل بعضهم (1)أنّ الحرب المقصودة هي التي وقعت في سنة 249ه بين المسلمين والروم والتي وثّق ابن كثير بعض أحداثها إذ يقول: ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين في يوم الجمعة للنصف من رجب التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية، فاقتتلوا قتالاً شديداً، قتل من الفريقين خلق كثير، وقتل أمير المسلمين عمر بن عبيد الله بن الأقطع، وقتل معه ألفا رجل من المسلمين، وكذلك قتل علي بن يحيى الأرمني، وكان أميرا في طائفة من المسلمين أيضا، فإنا لله وإنا إليه راجعون وقد كان هذان الأميران من أكبر أنصار الإسلام(2).

إلّا أنّ هناك ما يفسد هذا الاحتمال وهي تفاصيل هذه المعركة التي نقلها الطبري في تاريخ حيث قال: فمما كان فيها من ذلك غزو جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصنا ومطامير، واستأذنه عمر بن عبيد الله الأقطع في المصير إلى ناحية من بلاد الروم، فأذن له، فسار ومعه خلق كثير من أهل ملطية، فلقيه الملك في جمع من الروم عظيم بموضع، يقال له أرز من مرج الأسقف، فحاربه بمن معه محاربة شديدة، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، ثم أحاطت به الروم وهم

1- الشيخ حسين المرهون في كتابه الأميرة المقدسة

2- البداية والنهاية 6/11.

خمسون ألفا، فقتل عمر وألفا رجل من المسلمين، وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب(1).

والمهم في هذا النص هو أنّ الروم قد هزموا المسلمين بعد أن أحاطوا بهم من كل جانب بل وقتلوا قادتهم وعادة الحروب أن يسبي المنتصر المنهزم لا العكس، فكيف تسبى هـذه المرأة الروميـة مع أنّ جيش بلادها هو المنتصـر على جيوش المسـلمين الـذين أبيدوا كما يظهر من النصين !

الأمر الثالث :ورد في الرواية أنها روميّة وأنّ الذي اشتراها هو الإمام الهادي عليه السـلام وأنه اشتراها لابنه الإمام العسـكري عليه السلام بل وبلّغها بأنها سـتكون أم الإمام المهدي عليه السلام ، وكل هذه الجزئيات تخالف ما ورد من طوائف أخرى من الروايات المتعدّدة المخارج تخالف ما تقدّم مخالفة صريحة :

-فعندنا طائفة من الروايات تدلّ على أنّها نوبيّة.

-وطائفة أخرى تدلّ على أنّها ولدت في البيت العلوي.

-وأخرى تدلّ على أنها كان ملكا الحكيمة عليها السلام.

-وأخرى تدلّ على أنّ حكيمة وهبتها للإمام العسكري عليه السلام

1- تاريخ الطبري 261/9

فهل من المنطق أن تردّ كلّ هـذه الروايات على تعـدد مصادرها وكثرة طرقها واختلاف مخارجها لأجل روايـة (الرهني) التي فيها ما فيها من الضعف والوهن؟!

نكتفي بهذه الأمور الثلاثة وإن كانت هناك نقاط أخرى يمكن الخدشة فيها، لكن أعرضنا عنها لكي لا يطول المقام ويتحوّل كل الكتاب إلى مناقشة لهذه الرواية دون غيرها.

الحكم النهائي على الرواية:

بناء على ما تقـدّم فإنّ روايـة قدوم أم الإمام المهدي عليه السـلام من بلاد الروم تعاني من عدة مشاكل في السـند والمتن تمنع من الاعتماد عليهـا والركون إليهـا، بـل الـذي أكـاد أجزم به أنّ هـذه القصـة هي من نسـج خيال تيّار الغلو في ذلك الزمن، ومن يقرأ الأدبيات الفارسـية كالقصـص والأساطير التي نسـجت حول شخصية (ملحمة شيرين وفرهاد) يجد تقاربا كبيرا بين القصّتين مما يوحي بأنّ الواضع كان في بيئة فارسية، وهذا ما يتناسب مع ما نقلناه سابقا حول البيئة التي عاش فيها (الرهني) وانتشار كتبه بخراسان.

ومن يقرأ بعض فقرات الخبر لا يشك في ذلك (ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه فما أخذها القرار حتى أخرجت

كتـاب مولاها عليه السـلام من جيبها وهي تلثمه وتضـعه على خـدها وتطبقه على جفنها وتمسـحه على بـدنها / جفوتني يا حبيبي بعـد أن شغلت قلبي بجوامع حبّك / هـل خلوت ليلـة من زيـارته إياي)، فإنّ هـذه التعابير تتلاءم كثيرا مع القصـص الغراميـة المنتشـرة في الأدب الفارسي(1).

والعجيب أنّه قد رويت قصة مطابقة لها في كيفية وصول شاه زنان بنت يزدجرد للإمام الحسـين عليه السلام نقلها العلامة المجلسي – رضى الله عنه في بحاره: ويروى أنها ماتت في نفاسـها به، وإنّما اختارت الحسـين عليه السـلام لأنها رأت فاطمـة عليها السـلام وأسـلمت قبل أن يأخذها عسـكر المسـلمين، ولها قصة وهي أنّها قالت: رأيت في النوم قبل ورود عسكر المسلمين كأنّ محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله دخل دارنا وقعد مع الحسـين عليه السـلام وخطبني له وزوّجني منه، فلما أصبحت كان ذلك يؤثر في قلبي وما كان لي خاطر غير هذا، فلما كان في الليلـة الثانيـة رأيت فاطمـة بنت محمـد صـلى الله عليه وآله قـد أتتني وعرضت علي الإسـلام فأسـلمت ثم قالت: إنّ الغلبـة تكون للمسـلمين، وإنّك تصـلين عن قريب إلى ابني الحسـين سالمة لا يصيبك بسوء أحد قالت: وكان من الحال أني خرجت إلى المدينة ما مس يدي

1- لقد نقل في ترجمة الرهني ما يدل على اهتمامه بالأدب، فقد ذكر ابن حجر في لسان الميزان 89/5: (كان قويا في الأدب واللغة)؛ وهذا ما يتناسب مع النفس الأدبي للروايـة والتي شـحنت من أولها إلى آخرها بالسـجع والعبارات الأدبيـة الراقيـة التي لا يمكن أن تصدر إلا من أديب مفوه وهذا ما يقوّي كون هذا الخبر من قصص هذا الأديب.

انسان(1)!

دفع وهم:

قد يعترض بأنّ الشيخ الصدوق رضى الله عنه قد نقلها في كتابه واعتمد عليها، فكيف يحكم عليها بأنها من نسج الوضاع أو الغلاة؟

والجواب:

أولا: لا يوجد أي دليل على أنّ الشيخ الصدوق قد تحرّى الصحة في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) واعتمد على خصوص الأخبار المعتبرة، وما ذكره بعضهم من أنّ اسم الباب (ما روى في نرجس أم القائم عليهما السلام واسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك) كاشف عن اعتماده على الخبر غير تام لاحتمال كون التبويب من النساخ كما هو معلوم عند أهل هذا الفن.

ثانيا: تقدّم أن الشيخ الصدوق رضى الله عنه قد انتقد مرويات هذا الرجل وأنه من الحشوية، حيث قال في علل الشرائع: قال مصنف هذا الكتاب: إنما أردت أن تكون هذه الحكاية في هذا الكتاب ، وليس قولي في إبليس انه كان من الملائكة ، بل كان من الجن إلا أنه كان

1- بحار الأنوار 11/46.

يعبـد الله بين الملائكـة، وهاروت وماروت ملكان، وليس قولي فيهما قول أهل الحشو، بل كانا عندي معصومين ومعنى هذه الآية: (وَاَتبَعُوا مَـا تَتلُوَا الشَّيـاطَينَ عَلِيَّ مَلِـكَ سٌ لَيمَان) إنمـا هو واتبعوا مـا تتلوا الشـياطين على ملـك سـليمان وعلى ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ،وقد أخرجت في ذلك خبرا مسندا في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام(1).

فكيف يمكن أن يعتمد عليه؟

ثالثا: الأهم من كل ما تقدّم أنّ الشـيخ الصدوق رضى الله عنه قد روى روايات متعارضة في حق السيدة الطاهرة عليهاالسلام ، ولا يمكن أن يكون معتقدا بصحتها بأجمعها.

فروايـة (الرهني)تـدلّ على أنّ الإمام العسـكري عليه السـلام كان يعرف بأمر نرجس عليها السـلام منذ البداية واشتراها له أبوه الإمام الهادي عليه السلام لأجل هذا الأمر، وفي المقابل عندنا رواية أخرى بعدها بوريقات تذكر قصة أخرى:

فقد روى الصدوق رضى الله عنه في كمال الدين بسنده عن حكيمة عليها السلام:

كانت لي جارية يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر

1- علل الشرائع 20/1.

إليها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها: لا يا عمة ولكنّي أتعجب منها فقلت :وما أعجبك منها؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام، قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام ، فسلمت وجلست فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة، ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك الأجر ويجعل لك في الخير نصيبا، قالت حكيمة فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام(1).

والرواية صريحة في أنّ الجارية هي لحكيمة لا للإمام الهادي عليه السلام ويشهد بذلك قولها(كانت لي جارية يقال لها :نرجس) والأصرح منه قولها (ووهبتها لأبي محمد عليه السلام)وهذه تعارض رواية (محمد بن بحر الرهني)بل وتسقطها رأسا، فلو كان الصدوق رضى الله عنه معتقداً بصحة الخبر الأول لما روى مثل هذا الخبر الذي يكذبه، أو علق بما يرفع التنافي بين الخبرين.

1- كمال الدين 426.

أصلها عليها السلام

اشارة

من الأمور التي تحتاج منا وقفة مطوّلة هو البحث عن أصل هذه السيدة الطاهرة عليها السلام، حيث اختلفت نسبتها إلى أربعة مناطق مختلفة وهي:

-روميّة.

-سنديّة.

-مغربيّة.

-نوبية.

وسنناقش هذه النسب تباعا في هذا الفصل :

أنها عليها السلام رومية:

تبين لك من الفصل السابق سقوط الخبر الطويل في قصة وصول السيدة الطاهرة عليها السلام إلى بيت العصمة والطهارة ، وهذا ما يفتح الباب أمام سؤال آخر لا يقل أهمي ة عن سابقه وهو: هل كانت أمّ الإمام عليه السلام روميّة بالفعل أم لا؟

ص: 55

بسقوط رواية ابن بحر المتقدّمة يسقط أشهر دليل على روميّتها،إلا أنه توجد بعض الأمور الأخرى التي استدلّ لها على كونها كذلك واعتبرت بمثابة الشواهد على صحة الرواية المزبورة، وهي:

ما روي عن الفضل بن شاذان رضى الله عنه في كتابه إثبات الرجعة:حدثنا محمد بن عبد الجبار، قال: قلت لسيدي الحسن بن علي :يا ابن رسول الله –جعلني الله فداك – أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك ؟ قال عليه السلام : إن الإمام والحجة بعدي ابني سمي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكنيه، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه؛ قال:ممن هو يا ابن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلا أنه سيوله فيغيب عن الناس غيبة طويلة، ثم يظهر ويقتل الدجال، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فلا يحل لأحد أن يسمّيه باسمه أو يكنيه بكنيته قبل خروجه صلوات الله عليه(1).

والرواية صريحة الدلالة في أنّ أم الإمام المهدي عليه السلام هي ابنة ابن قيصر ملك الروم فلا كلام فيها من هذه الجهة، وإنّما الكلام في البحث الصدوري لهذه الرواية حيث توجد عدة أمور تمنعنا من الاعتماد عليها والركون إليها :

1- مجلة تراثنا 212/15

أوّلا : إنّ كتاب" إثبات الرجعة" للفضل بن شاذان النيشابوري لم يصل إلينا فيما وصلنا من كتب وإنّما وصلتنا بعض أحاديثه مفرّقة في بعض مصـنّفات الأصـحاب، وهـذا الحديث قد نقله الحر العاملي رحمة الله في "إثبات الهداة "(1)والميرلوحي الأصـفهاني رحمة الله في "كفاية المهتدي"(2) والكلام كل الكلام في النسـخة الواصـلة إليهما من هذا الكتاب إذ يظهر للمتبع الخبير عدم شـهرة الكتاب قبل القرن الحادي عشر إذ لم ينقل تقريبا أحد عنه، أضف إلى هذا أن الحر العاملي رحمة الله قد صرّح بأنّ النسخة التي وصلت له كانت "وجادة"، قال: هذا ما وجدناه منقولا من رسالة إثبات الرجعة للفضل بن شاذان بخط بعض فضلاء المحدثين(3).

وكذلك الميرلوحي الذي لا نعرف أي شـيء عن نسـخته الواصلة إليه سوى ما ذكره من حيازته لنسخة من كتاب "الغيبة" دون أن يذكر طريقة تحصيلها أو أي تفاصيل مفيدة في المقام، ومن هنا فإنّ أوّل مشكلة تواجهنا هي عدم الوثوق بصحة النسخة التي نقل منها هذا الخبر.

1- إثبات الهداة 196/5.

2- مختصر كفاية المهتدي 108.

3- مخطوطة إثبات الرجعة الموجودة في المكتبة الرضوية.

ثانيا: إنّ ممّا يضعف الوثوق بهذه النسخة هو عدم مطابقتها مع أحاديث الفضل بن شاذان رضى الله عنه الموجودة في الكتب الأخرى، وهذا ما يجعلنا أمام سؤال مشروع وهو: إذا كانت هذه النسخة هي للكتاب المعروف بين المتقدمين فلماذا لا نجد هذه الروايات في كتبهم رغم كثرة نقلهم عن الفضل بن شاذان رضى الله عنه ؟

بل العجيب أنّ روايات هذه النسخة متقنة وأسانيدها في غاية الصحة والاعتبار، فهل من المعقول أن يعرض عنها كبار محدّثي الطائفة وينقلون كتبا أقلّ علوّا في الإسناد وأدنى صحة؟

ثالثا: الأمر الأخير هو نفس هذه الرواية التي يستدلّ بها على قضيّة أتم الإمام المهدي عليه السلام ، فإنّها من رواية محمد بن عبد الجبار كما تبين لك، وقد قلبت كتب الحديث والرجال والتراجم فلم أجد أيّ رواية للفضل عن" محمد بن عبد الجبار"، وهذا ما يجعلنا نشك أكثر في صحة النسخة الموجودة بين أيدينا!

فإذن لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية للعلل المتقدّمة...

ما روي من زيارة للسيدة الطاهرة نرجس عليها السلام والتي فيها: السلام على والدة الامام والمودعة أسرار الملك العلا ، والحاملة لأشرف الأنام، السلام عليك أيتها الصديقة المرضية، السلام عليك

يا شبيهة أم موسى وابنة حواري عيسى السلام عليك أيتها التقيّة النقيّة، السلام عليك أيتها الرضيّة المرضيّة، السلام عليك أيتها المنعوتة في الإنجيل المخطوبة من روح الله الأمين، ومن رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين،و المستودعة أسرار رب العالمين،السلام عليك وعلى آبائك الحواريين، السلام عليك وعلى بعلك وولدك، السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر(1).

وقد كفانا المشهدي رحمة الله مؤونة إطالة المناقشة في هذه الزيارة حيث قال في مطلعها: زيارة أم القائم عليهما السلام أملاها علي رجل من البحرين سمعته يزور بها(2) ؛ وهذا نص في أنّ الزيارة ليست مأثورة عن أحد أحد من المعصومين عليهم السلام بل هي من إنشاء رجل مجهول نسبه الشيخ المشهدي رحمة الله إلى بلاد البحرين، ولعلّه صاغ هذه الزيارة على الرواية المشهورة كما يحصل اليوم من نظم بعض الزيارات لبعض أبناء المعصومين عليهم السلام البناء على روايات وردت فيهم.

بهذا يتبيّن لك أنّه لا دليل على كون أمّ الإمام المهدي عليها السلام كانت ،روميّة، فكلّ ما تمسكوا به لا يصل أن يستدل به على هذه الدعوى والتي أصبحت أشهر من نار على علم، وكما يقال: ربّ مشهور لا

1- المزار 660.

2- المزار 660.

أصل له.

أنها عليها السلام سندية:

حاول بعضـهم نسـبة أم الإمام المهدي عليها السـلام إلى بلاد السند واستدلّ على ذلك بما رواه الحسين بن حمدان الخصيبي بأسانيده عن حكيمة بنت الجواد عليه السـلام أنها تدخل على أبي محمد عليه السـلام فتدعو له أن يرزقه الله ولدا، وأنّها قالت: دخلت عليه فقلت له كما كنت أقول ودعوت له كما كنت أدعو فقال : يا عمـة، أما الذي تدعين إلى الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة – وكانت ليلة الجمعة لثمان ليال خلت من شـهر شـعبان سـنة سبع وخمسين ومائتين من الهجرة –فاجعلي إفطارك عندنا، فقالت: يا سيدي ما يكون هذا الولد العظيم؟ قال: إلى نرجس يـا عمـة، قـالت: يـا سـيدي مـا في جواريك أحبّ إلي منها، فقمت ودخلت عليها ففعلت كما كانت تفعله فخاطبتني بالسـندية فخاطبتها بمثلها، وانكببت على يـديها فقبلتها، فقالت: فـديتك فقلت لها: بل أنا فداءك وجميع العالمين، فأنكرت ذلك منّي، فقلت: تنكرين ما فعلت فان الله سيهب لك بهذه الليلة سيدا في الدنيا والآخرة وهو فرج المؤمنين فاستحيت مني(1).

1- الهداية الكبرى 355

وموضع الشاهـد فيهـا هو قولها (ففعلت كما كانت تفعله فخاطبتني بالسـنديّة) إذ يفهم من هـذا المقطع أن لسانها عليهما السـلام هو لسان سندي، وهذا ما يقرب كونها من بلاد السند .

ويمكن مناقشة هذا الاستدلال بأمور:

الأوّل: نقل الشـيخ الصدوق رضى الله عنه وشيخ الطائفة الطوسي رضى الله عنه هذه الرواية خالية من هذه العبارة التي هي موضع الشاهد، وبالتالي فإننا أمام زيادة في تفرّد بها (الخصـيبي) دون غيره، وقد تقرّر في أنّ الزيادة لا تقبل إلّا إذا كانت من ثقة ضـبط ولم يكن لها معارض وكل هذا مفقود في المقام.

فالخصيبي قد طعن فيه كل من ترجم له بفساد مذهبه ووجود تخليط في كتبه(1)، بل يكفي المتتبع الخبير المقارنة بين رواياته وبين روايات الثقات الأثبات ليرى التفاوت الكبير.

الثـاني: إنّ هـذه الفقرة تحديـدا خلت منهـا جل مخطوطات الكتاب كما نص على ذلك بعض محققيه(2)، وبمراجعة بعض المخطوطات المتوفّرة بين أيدينا تبيّن أنّ كلمة (بالسندية) مصحفة من كلمة (بالسيادة)، وهذا ما يدلّ عليه سياق الكلام بل ما تدلّ عليه

1- النجاشي في الفهرست 67.

2- شوقي الحداد في تحقيقه على كتاب الهداية الكبرى للخصيبي.

رواية الشيخ الصدوق والطوسي والتي فيها : فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي وسيدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت :فخجلت واستحت(1).

فالمراد من (خاطبتني بالسيادة) أنّها قالت للسيدة حكيمة عليها السلام "يا سيدتي" فأجابتها بمثلها أي قالت لها: "أنت سيدتي وسيدة أهلي" كما هو مبين في نص الحديث، بل يكفي أن ننظر لنفس خبر (الخصيبي) لنعلم أن السياق يدلّ على هذا المعنى.

الثالث: لو سلّمنا بوجود هذا اللفظ فإنّه لا ملازمة بين التكلم بالسندية وبين كون الإنسان سنديًا إذ ربّما يكون قد تعلم اللسان من هنا أو من هناك، ويكفيك أنّ الخبر قد أشار إلى تكلّم حكيمة بنت الجواد عليها السلام بالسنديّة، فهل يلتزم المستدل بأنّها سنديّة؟

فلا يمكن التمسّك بهذه الرواية لا من جهة ثبوت اللفظ ولا من جهة دلالته وعليه فلا دليل على أنها عليهما السلام سندية.

1- كمال الدين 424.

أنها عليها السلام مغربية:

ذكر بعض المعاصرين (1)حفظهم الله وجود احتمال يقضي- بكون السيدة نرجس عليها السلام من بلاد المغرب، قال الظاهر أن كلمة سوداء في نسخة النعماني زائدة حيث اتفقت الروايات على أن أم المهدي عليه السلام رومية أو مغربية، وليست سوداء(2).

وقد بحث في كتب الخاصة عن رواية تشير إلى هذا المعنى فلم أظفر بشيء، ثم انتقلت إلى كتب العامة فلم أجد فيها ما يدل على ما ذكره الشيخ حفظه الله (3) ، وغاية ما وقعت عليه هو وجود بعض الأخبار عندهم تفيد خروج الامام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف من بلاد المغرب.

وقد نقل هذا الرأي القرطبي صاحب التذكرة إذ يقول: تقدم من حديث أم سلمة وأبي هريرة أن المهدي يبايع بين الركن والمقام وظاهر أنه لم يبايع وليس كذلك، فإنه روي من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة أنه يخرج في آخر الزمان من المغرب الأقصى يمشي النصر بين يديه أربعين ميلاً راياته بيض وصفر فيها رقوم فيها اسم

1- الشيخ علي الكوراني العاملي أدام الله فوائده.

2- معجم أحاديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف 239/3.

3- حاولت اواصل كثيرا مع الشيخ الكوراني حفظه الله إلّا أنّني لم أتمكن من ذلك خصوصا بعد مرضه الأخير.

الله الأعظم مكتوب: فلا تهزم له راية، وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسنة من قبل المغرب(1).

ولو قبلنا هذه الأحاديث فإنّ خروجه عليه السلام من المغرب لا يعني أنّ أمّه مغربيّة.

أنها عليها السلام نوبية:

بقي بحث كونها عليها السلام نوبية حيث يمكن إقامة الدليل على هذه النسبة بعدة طوائف من الروايات بعضها بمثابة الدليل التام الصريح على المدعى، والبعض الآخر هي مؤيّدات للموضوع:

أمّا الدليل فهو ما رواه الشيخ الكليني رضى الله عنه في الكافي :عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني جميعا، عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصير في...قال علي بن جعفر: فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثم قالت له : أشهد أنك إمامي عند الله، فبكى الرضا عليه السلام ، ثم قال : يا عم ! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم المنتجبة الرحم ويلهم لعن الله الأعيبس وذريته صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهورا وأياما يسومهم خسفا ويسقيهم كأسا مصبرة، وهو الطريد الشريد الموتور

1- التذكرة 1206 .

بأبيه وجده صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أي واد سلك؟! أفيكون هذا يا عمّ إلّا مني، فقلت: صدقت جعلت فداك(1).

وموضع الشاهد في الخبر هو قوله: "بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية"، حيث أنّ الحديث هنا ليس حول الإمام الجواد عليه السلام بل حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بقرينة قوله : " وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة"، وهذه الصفات خاصة بخاتم الأوصياء ولا يمكن حملها على غيره.

كذلك التعبير ب"خيرة الإماء" فإنّه قد ورد في روايات أخرى في حق أمّ الإمام المهدي عليه السلام دون غيرها، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: بأبي ابن خير الإماء – يعني القائم عليه السلام من ولده عليه السلام– ، يسومهم خسفا، ويسقيهم بكأس مصبرة، ولا يعطيهم إلا السيف هرجا(2).

ومن هنا فإنّ المولى المازندراني رحمة الله ذهب إلى أنّ الأمة النوبية هي أمّ الصاحب عجّل الله فرجه حيث قال تعليقا على الحديث: قوله (ابن خيرة الإماء)المراد به صاحب الزمان عليه السلام لا محمد بن علي الجواد لأن ضمير هو في قوله «وهو الطريد »راجع إلى الابن وهو بيان لحال الصاحب قطعا، قوله (ابن النوبية) النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان

1- الكافي 322/1.

2- الغيبة 234.

بجنب الصعيد ومنها بلاد الحبشة، والنوبة أيضاً جبل من السودان والنسبة إليها نوبي ونوبية(1).

وقد ذهب العلّامة المجلسي - رحمة الله إلى أن المقصود هو الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف اله إلا أن نسبته للنوبية هي نسبة مجازيّة، فالأمة النوبية هي أمّ الإمام الجواد عليه السلام وبالتالي هي أم للإمام المهدي عليه السلام بالواسطة، قال: والمراد بابن خيرة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والمراد بخيرة الإماء أم الجواد عليه السلام فإنّها أمه بواسطة لأنّ أمّه بلا واسطة كانت بنت قيصر- ولم تكن نوبيّة (2).

وكلامه رضى الله عنه مخالف لظاهر النص فإنّ إسناد الشيء بالواسطة هو نحو من أنحاء المجاز الذي يفتقر إلى القرينة لرفع اليد عن الظاهر، فإن قيل أنّ العلامة المجلسي رضى الله عنه قد ذكر قرينته على ذلك وهو ما دلّ على أنّ أم الإمام المهدي عليها السلام روميّة قلنا إنّ ما دلّ على كونها روميّة قد تمت مناقشته بحيث لا يمكن اعتماده كقرينة للتصرف في ظاهر النص.

نعم، قد يشكل على هذا الاستدلال بأنّ موضع الشاهد في الرواية محل إشكال إذ إنّ الشيخ المفيد رضى الله عنه قد روى هذا الخبر في كتاب

1- شرح أصول الكافي 212/6.
2- مرآة العقول 381/3

الإرشاد مع تفاوت في اللفظ يغيّر المعنى تمام حيث قال :أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمـد، عن محمـد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعا عن زكريا بن يحي بن النعمان قال: سـمعت علي بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسـين بن علي بن الحسـين فقال في حديثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام لما بغى عليه إخوته وعمومته ، وذكر حديثا طويلا حتى انتهى إلى قوله : فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السـلام وقلت له: أشـهد أنك إمام عند الله، فبكى الرضا عليه هالسلام ثم قال: "يا

عم، ألم تسـمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة، يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده، صاحب الغيبة، فيقال: مات أو هلك أي واد سلك؟" فقلت: صدقت جعلت فداك(1) .

فهذا النقل يبيّن أنّ ابن النوبية هو الإمام الجواد عليه السـلام أما الطريد الشـريد صاحب الغيبة فهو ابنه المهدي عليه السلام وبالتالي يحسم النزاع في الرواية المتقدمة فلا تصلح دليلا على المدّعى!

والجواب هو أنّ هذا النقل لا يصلح لضرب الرواية المتقدمة وذلك لأنّ الشيخ المفيد رضى الله عنه قد نص على أنه نقل الرواية عن كتاب

1- الإرشاد 275/2

الكافي للكليني رضـى الله عنه كما يظهر ذلك من السـند وبمراجعـة كل مخطوطات الكافي الواصـلة إلينا فإنّنا لـم نجد أي اختلاف بينها بل كلّها متطابقـة على النقل المتقـدّم للروايـة، والـذي يظهر أنّ السـبب في اختلاف النقل هو أنّ الشـيخ المفيـد رضـى الله عنه قد نقل الرواية بالمعنى لا باللفظ يشهد على ذلك قوله: وذكر حديثا طويلا حتى انتهى إلى قول...(1).

أَمَّا الطَّائِفَةِ المُؤَيَّدَة فمنها ما ورد من أنّ الإمام المهدي عليه السلام هو ابن (أمة سوداء)، والروايات في هذا الباب كثيرة:

فمنها ما رواه النعماني رضـى الله عنه في غيبته: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن قيس بن رمانة الأشـعري وسـعدان بن إسـحاق بن سـعيد وأحمـد بن الحسـين بن عبد الملك ومحمد بن الحسن القطواني، قالوا جميعا:حدثنا الحسن بن محبوب الزراد، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسـي، قال: سـمعت أبا جعفر الباقر عليه السـلام يقول : إنّ صاحب هذا الأمر فيه شبه من يوسف ابن أمة سوداء، يصلح الله له أمره في ليلة(2).

والخبر يشير إلى حقيقة واحدة وهي أنّ أمّ صاحب الأمر عليه السلام

1- الإرشاد 275/2

2- الغيبة 166.

ستكون أمـة سوداء، وهذا الأمر هو بمثابة المعارض الصـريح للرواية التي تشـير بأنّها روميّة إذ لـم نسـمع أنّ في الروم سودا، كما أنّها تعطينا تصوّرا مبدئيًا عن بلاد هذه المرأة العظيمة إذ كان مصدر العبيد السود في تلك الأزمان القارة الإفريقية وتحديدا بلاد الحبشة وبلاد النوبة أي مثلث السودان وأثيوبيا وإريتريا.

والعجيب من بعض المعاصرين(1) إنكاره لوجود لفظ سوداء في الروايـة حيث قال: الظاهر أن كلمة سوداء في نسـخة النعماني زائدة حيث اتفقت الروايات على أنّ أم المهدي عليه السلام روميّة أو مغربية وليست سوداء(2).

وهذا الكلام يدفع بأمور:

أولا: إنّ كل نسخ كتاب "الغيبة" للنعماني متطابقة على نقل الرواية بلفظ (أمة سوداء)ولم نجد نسـخة واحدة قد سـقطت منها لفظة (سوداء)، وبالتالي فما ذكره صاحب الإشكال لا يعدو كونه

تخمينا لا واقع له.

ثانيا : صـرّح النعماني رضـى الله عنه في نهايـة الباب لما يدلّ على تسـليمه بصـحة هذه الطائفة من الروايات التي تذكر بصـراحة أنها عليها السلام أمة

1- الشيخ علي الكوراني العاملي أدام الله فوائده.
2- معجم أحاديث الإمام المهدي 239/3. معجم أحاديث الإمام المهدي 239/3.

سوداء حيث قال: فاعتبروا يا أولي الأبصار الناظرة بنور الهدى والقلوب السليمة من العمى المشرقة بالإيمان والضياء بهذا القول قول الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في الغيبة وما في القائم عليه السلام من سنن الأنبياء عليهم السلام من الاستتار والخوف، وأنه ابن أمة سوداء يصلح الله له أمره في ليلة(1).

وهذا ما يؤكد لنا صحة لفظة (سوداء) في هذه الرواية بما لا يدع مجالا للشك.

ثالثا : لقد وردت هذه الرواية في مصدر آخر وبسند آخر، فقد روى الشيخ الصدوق رضى الله عنه في كماله، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رضى الله عنه قال: حدثنا أبو عمرو الكشي –قال: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا علي بن محمد القمي، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم بن هاشم، عن أبي أحمد الأزدي، عن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف ابن أمة سوداء، يصلح الله عزوجل أمره في ليلة واحدة(2).

وهذا الخبر يقطع النزاع في هذه الطائفة من الروايات بحيث لا

1- الغيبة 168.

2- كمال الدين 329.

يبقى مجال للشك في أنّ الإمام المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشـريف كان ابن أمة سوداء، وهذا ما يؤكّد صـحة الرواية المتقدّمة من أنها عليها السلام امرأة من بلاد النوبة.

ومن الأخبار المؤيدة ما ورد من أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كان أسمر اللون:

فقد روى الشـيخ الطوسي رضى الله عنه في غيبته بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام قال : المهدي رجل من ولد فاطمة وهو رجل آدم (1).

وروى السـيد ابن طاووس رضـى الله عنه بسـنده عن الإمام الكاظم عليه السـلام : ذلك المهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله قال بابي المنبدح البطن المقرون الحاجبين أحمش الساقين بعيد ما بين المنكبين أسـمر اللون يعتاده مع سـمرته صـفرة من سـهر الليل بابي من ليله يرعى النجوم ساجدا وراكعا بابي من لا يأخذه في الله لومة لائم مصباح الدجى بابي القائم بأمر الله(2).

بل ورد في وصف من رآه التأكيد على سـمرة لونه، ففي خبر أبي الاديان: فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفنا فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلما هم

1- الغيبة 187.

2- فلاح السائل 200.

بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفليج، فجبذ برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي ، فتأخر جعفر، وقد أربد وجهه واصفر (1).

وليس المقصود من السمرة في الأحاديث السحنة العربية المعهودة إذ إنّ هذه الصفة متعارفة بين العرب، بل يقصد بذلك سمرة خاصة خصوصا مع التعبير عنه بأنّه آدم والأدمة هي شدة السمرة كما هو معروف في كتب اللغة.

وهذه الطائفة ليست دليلا مستقلا كما قدّمنا بل هي مؤيّدة لما سبق إذ الأنسب بمن كانت أمه نوبيّة أن يكون هذا لونه بخلاف من كانت أمه روميّة فإنّ لون بشرته سيكون أقرب للبياض إن لم يكن

كذلك بالفعل.

ويمكن التأييد برواية يعقوب الضراب والتي تشعر بوجود خالة للإمام المهدي عليه السلام سمراء اللون، فقد روى الشيخ الطوسي رضى الله عنه في غيبته بسنده عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني – في منصرفه من إصفهان – قال: حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا، فلما قدمنا مكة تقدم بعضهم فاكترى

1- كمال الدين 475

لنا دارا في زقاق بين سوق الليل وهي دار خديجة عليها السلام تسمى دار الرضا عليه السلام وفيها عجوز سمراء فسألتها – لما وقفت على أنها دار الرضا عليه السلام– ما تكونين من أصحاب هذه الدار؟ ولم سميت دار الرضا؟ فقالت: أنا من مواليهم وهذه دار الرضا علي بن موسى عليهما السلام أسكنيها الحسن بن على عليهما السلام فإني كنت من خدمه، فلما سمعت ذلك منها آنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق في الدار ونغلق الباب ونلقي خلف الباب حجرا كبيرا كنا ندير خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنا فيه شبيها بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحدا فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلا ربعة أسمر إلى الصفرة ما هو قليل اللحم، في وجهه سجادة عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنع به وفي رجله نعل طاق فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن..... فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة فتلطفت العجوز وأحببت أن أقف على خبر الرجل، فقلت لها : يا فلانة إني أحب أن أسألك وأفاوضك من غير حضور من معي فلا أقدر عليه فأنا أحب إذا رأيتني في الدار وحدي أن تنزلي إلي لأسألك عن أمر ، فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسر إليك شيئا فلم يتهيأ لي ذلك من أجل من معك، فقلت ما أردت أن تقولي؟ فقالت:

يقول لك- ولم تـذكر أحدا - لا تخاشن أصـحابك وشـركاءك ولا تلاحهم، فإنهم أعداؤك ودارهم فقلت لها :من يقول؟ فقالت :أنا أقول، فلم أجسـر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها، فقلت أي أصـحابي تعنين؟ فظننت أنها تعني رفقائي الذين كانوا حجاجا معي قالت :شـركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك، وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار عنت في الدين، فسـعوا بي حتى هربت واسـتترت بذلك السبب فوقفت على أنها عنت أولئك، فقلت لها: ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت كنت خادمة للحسن بن علي عليهما السـلام فلما استيقنت ذلك قلت: الأسألنهـا عن الغائب عليه السـلام، فقلت: بالله عليك رأيته بعينك، فقالت: يا أخي لم أره بعيني فإنّي خرجت وأختي حبلى وبشـرني الحسن بن علي عليهما السلام بأني سوف أراه في آخر عمري، وقال لي: تكونين له كما كنت لي(1).

فقولها:(يا أخي لم أره بعيني فإنّي خرجت وأختي حبلى) مشـعر بأنّ هـذه الأخت هي أم الإمام المهـدي عليه السـلام، إذ كيف تكون إمرأة أجنبية حبلى في بيت الإمام العسكري عليه السلام ؟ وما علاقة حملها بسؤال يعقوب الضراب حول الغائب عليه السلام ؟!

فبهذه الطوائف المختلفة من الروايات يمكن الإطمئنان بأن

1- الغيبة 273

أم مولانا الإمام المهدي عليها السلام هي أمة سوداء من بلاد النوبة.

النتيجة النهائية:

إنّ مقتضى ما تقدّم من مناقشة للأدلة المختلفة فإنّ المرجّح هو كون أمّ الإمام المهدي عليها السلام أمة من بلاد النوبة، بل ما تقدّم يعطينا دليل إضافي على عدم صحة الرواية التي قدمنا ذكرها والتي ثبت لك يقينا مخالفتها للأحاديث الكثيرة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام .

وبالتالي فيمكن أن نترقى في ما ذكرناه في أوّل هذا الباب وندعي قيام الدليل على عدم كون أم الإمام المهدي عليه السلام رومية كما اشتهر وشاع بين الناس في هذه الأعصار، ومن هنا فإنّ سؤالا آخر سيفرضه علينا البحث وهو: كيف وصلت هذه النوبية الطاهرة عليها السلام إلى بيت أهل العصمة والطهارة عليهم السلام؟!

ص: 75

كيف وصلت عليها السلام إلى بيت العصمة؟

الأمر الآخر الـذي يترتب عليه سـقوط رواية (الرهني) المتقدمة هو كون أم الإمام المهدي عليها السـلام قد وصـلت إلى بيت العصـمة بعد رحلة سبي طويلة جدا، وبالتالي فإنّ الكلام الآن لابد أن ينصب حول جواب هذا السؤال الذي أضـحى بمثابة فراغ في سـيرته عليها السـلام وهو: كيف

وصلت هذه الطاهرة إلى البيت العلوي؟

هل كانت مملوكة للإمام الهادي عليه السلام؟

أهمّ نقطـة يمكن أن ننطلق بها في بحث هذه الجزئية هو بحث من هو مالك أمّ الإمام المهدي عليه السـلام بعد الفراغ من كونها أمة مملوكة كما نطقت بـذلك الروايات الكثيرة، وقد نصت رواية (الرهني) التي تم الحديث عنها على أنّ الذي اشتراها هو الإمام الهادي عليه السـلام ، في حين أنها تعارض طائفة أخرى من الروايات أخرى تنص صراحة على أنها كانت ملكا الحكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام:

فقد نقل الشيخ الصدوق رضى الله عنه رواية طويلة عن حكيمة عليها السلام تجيب فيها عمّن سألها عن الحجّة عليه السلام : يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجة

من بعده وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام فقلت يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام قالت: نعم كانت لي جارية، يقال لها: نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال لها : لا يا عمة ولكني أتعجب منها، فقلت: وما أعجبك منها؟ فقال عليه السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل الذي يملأ الله به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟ فقال: استأذني في ذلك عليه السلام ، قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام فسلمت وجلست فبدأني عليه السلام ، وقال :يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد قالت: فقلت يا سيدي على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك، فقال لي: يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك الأجر ويجعل لك في الخير نصيبا، قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياما ، ثم مضى إلى والده عليه السلام ووجهت بها معه(1).

وروى الشيخ الطوسي رضى الله عنه هذا الخبر مرسلا: وروي أنّ بعض أخوات أبي الحسن عليه السلام كانت لها جارية ربتها تسمى نرجس فلما

1- كمال الدين 426.

كبرت دخـل أبو محمـد عليه السـلام فنظر إليهـا فقـالت له: أراك يا سـيدي تنظر إليها؟ فقال : إني ما نظرت إليها إلا متعجبا، أما إن المولود الكريم على الله تعالى يكون منها ثم أمرها أن تستأذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك(1).

وقد يشكل على هذه الرواية بأمرين:

- أولهما ما تضـمنته من نظر الإمام العسـكري عليه السـلام النرجس عليها السـلام إذ كيف يتصوّر صـدور مثل هـذا الأمر من الإمام عليه السلام؟

-ثانيهما: معارضة هذه الرواية لما ورد في الأخبار الأخرى الصحيحة من جهل حكيمة عليها السلام بهوية أم عليها السلام.

ويمكن دفع الإشكالين بالتالي:

أمّا الأوّل فيمكن دفعه بملاحظة أن نرجسا عليها السـلام كانت أمة لا حرّة، ومن المعلوم أنّ الأمة يجوز أن ينظر إليها الإنسان بل أن يلمسها ويواقعها إذا كان بإذن مالكها، فكـذلك الأمر هنا إذ يظهر من السـياق رضا المالكة بذلك الأمر غاية ما في الأمر أنّه لم يصـرح به لفظا لكونه من الأمور البديهيّة إذ لا يمكن أن يصدر مثل هذا من فضلاء الناس فضلا عن شخصيّة بحجة الإمام العسكري عليه السلام .

1- الغيبة 244.

ونعم مـا أجاب به السـيد محمـد الصـدر رحمـة الله إذ قال: ويأتي الجواب واضـحاً بسـيطاً وهو أنه نظر إليها بإذن مالكتها، والمالك إذا أذن لشـخص في النظر إلى مملوكته جاز للمأذون له النظر شـرعاً في حـدود إذن المالك، وهـذا وإن لم يـذكر في الروايـة إلّا أنّه أخـذ مفروض التحقق في الروايـة للتسالم الواضـح في المجتمع المسـلم على عـدم جواز النظر إلى مملوكـة الغير إلا بإذنه، لـذا كان من الواضح في ذهن الراوي أنّ السامع المسلم سوف يفهم تلقائيا وجود الإذن في النظر ومن هنا أهمله من سرده من لفظ الرواية (1).

أمّا الإشـكال الثاني، فالجواب عليه موجود في نفس هـذه الرواية إذ موضع الشاهد فيها هو سؤال حكيمة عليها السـلام عن هوية أم المهدي عليه السـلام حيث لازم السؤال هو الجهل بها، إلّا أنّ سـبب هـذا الاسـتفسار هو عدم ظهور آثار الحمل عليها كما نصت هي بنفسـها على ذلك، فكان سؤالها من باب التأكد ورفع التعجب.

فقد ورد فيها : فجلست عنده إلى وقت غروب الشـمس فصـحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لانصـرف فقال عليه السـلام: لا يا عمتا بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل الذي يحيى الله عز وجل به الأرض بعد موتها ، فقلت :ممن يا سيدي

1- موسوعة الإمام المهدي 260/1

ولست أرى بنرجس شيئا من أثر الحبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهرا لبطن فلم أر بها أثر حبل فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت، فتبسم ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل أم موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها ، لان فرعون كان يشق بطون الحالي في طلب موسى عليه السلام ، وهذا نظير موسى(1).

نعم، يبقى الكلام في سند هذه الرواية واشتمالها على مجاهيل بحيث لا يمكن الركون إليها، إلا أنّ هذا الأمر يمكن دفعه بملاحظة الأخبار الأخرى التي ستأتي ستأتيك تباعا:

فقد روى صاحب دلائل الإمامة وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون ، قال: حدثني أبي رضى الله عنه، قال : حدثنا أبو علي محمد بن همام ، قال : حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن أبي نعيم، عن محمد بن القاسم العلوي، قال: دخلنا جماعة من العلوية على حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام، فقالت: جئتم تسألونني عن ميلاد ولي الله؟ قلنا: بلى والله قالت: كان عندي البارحة وأخبرني بذلك، وَإِنَّه كَانَت عَندِيَ صَبيَةَ يَقَالَ لَهَا نَرجِسَ وَكَنتَ أربِيَهَا

1- كمال الدين 427

مِن بَينَ الجَّوارِيَ، وَلَا يَلِيَ تَربِيَتَها غَيرِيَ(1) .

ونقل صاحب إثبات الوصـيّة خبرا آخرا بأسانيد مختلفة يدلّ على نفس المضـمون :وروى جماعة من الشيوخ العلماء :منهم علان الكلابي، وموسـى بن محمد الغازي وأحمد بن جعفر بأسانيدهم، أنّ حكيمة بنت أبي جعفرعليه السلام عمة أبي محمد عليه السلام كانت تدخل إلى أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولدا، وأنّها قالت: دخلت عليه يوما فدعوت له كما كنت أدعو، فقال لي: يا عمّة، أما أنّه يولد لي في هـذه الليلـة وكانت ليلـة النصف من شـعبان سـنة خمس وخمسـين ومائتين المولود الذي كنا نتوقعه فاجعلي افطارك عندنا، وكانت ليلة الجمعة فقلت له : ممّن يكون هذا المولود يا سيدي، قال: من جاريتك نرجس(2)

وهذه الرواية صـريحة جدا في كونها جارية لحكيمة عليها السلام والأهم من هذا إشارة صاحب" إثبات الوصيّة" إلى استفاضة هذا الخبر ممّا يعني وجود روايات أخرى في المقام، وهـذا ما يجعلنا نسـلّما بما رواه الخصـيبي في هـدايته حيث لم يكتف بذكر اسـتفاضة الخبر بل نقله مفصلا مع ذكر أسانيده كاملة، قال: حدثني هارون بن مسلم بن

1- دلائل الإمامة 499

2- إثبات الوصية 272

سعدان ،البصـري، ومحمد بن أحمد بن مطهر البغدادي، وأحمد بن إسـحاق وسهل بن زياد الآدمي، وعبد الله بن جعفر الحميري، وأحمد بـن أبي عبـد الله الـبرقي، وصالـح بن محمـد الهمـداني، وجعفر بن إبراهيم بن نـوح، وداود بن عـامر الأشـعري القمي، وأحمـد بن محمد الخصـيبي، وإبراهيم بن الخصيب، ومحمد بن علي البشري، ومحمد بن عبد الله اليقطيني البغدادي، وأحمد بن محمد النيسابوري، وأحمد بن عبد الله بن مهران الأنباري ، وأحمد بن محمد الصـيرفي، وعلي بن بلال، ومحمد بن أبي الصـهباني، وإسحاق بن إسماعيل النيسابوري، وعلي بن عبيد الله الحسـني، ومحمد بن إسـماعيل الحسـيني، وأبو الحسـين محمد بن يحيى الفارسي، وأحمد بن سندول ، والعباس اللبان وعلي بن صالـح وعبـد الحميـد الحميد بن محمد، ومحمد بن يحيى الخرقي، ومحمد بن علي بن عبيد الله الحسـني، وابن عاصم الكوفي، وأحمـد بن محمـد الحجـال وعسـكر مولى أبي جعفر التـاسع، والزيان مولى الرضـى، وحمزة مولى أبي جعفر التاسع، وعيسـى بن مهـدي الجوهري، والحسن بن إبراهيم، وأحمـد بن إسـماعيل، ومحمـد بن ميمون الخراساني، ومحمد بن خلف وأحمد بن حسان وعلي بن أحمد الصائغ، والحسن بن مسـعود الفراتي وأحمـد بن حيان العجلي، والحسن بن مالك، وأحمد بن محمد بن أبي قرنة، وجعفر بن أحمد القصـير البصري، وعلي بن الصابوني، وأبو

الحسن علي بن بشر، والحسن البلخي، وأحمد بن صالح ، والحسين بن عتاب، وعبد الله بن عبد الباري، وأحمد بن داود القمي، ومحمد بن عبد الله، وطالب بن حاتم بن طالب، والحسن بن محمد بن مسعود بن سعد، وأحمد بن ماران، وأبو بكر الصفار، ومحمد بن موسى القمي وعتاب بن محمد الديلمي، وأحمد بن مالك القمي ، وأبو بكر الجواري، وعبد الله جميعا وشتى كانوا بأجمعهم مجاورين الإمامين عن سيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام ... قال أبو محمد عليه السلام : إنِّي أَدخَلَت عَمَاتِيَ فِي دَارِيَ فَرَأَيتَ جَارِيَة مِنَ جَوارَيهَنَ قَد زِيّنَتَ تَسمّى نَرجِس فنظرت إليها نظرا أطلته، فقالت عمتي حكيمة أراك يا سيدي تنظر إلى هذه الجارية نظرا شديدا فقلت يا عمّة ما نظري إليها إلّا أتعجب مما الله فيها منإرادته وخيرته، فقالت: يا سيدي أحسبك تريدها، قلت: بلى فأمرتها تستأذن لي أبي علي بن محمد عليه السلام في تسليمها إلي ففعلت فأمرها بذلك، فجاءتني بها؛ قال الحسين بن حمدان حدثني من زاد في أسماء من حدثني من هؤلاء الرجال الذين أسميهم وهم غيلان الكلابي، وموسى بن محمد الرازي، وأحمد بن جعفر الطوسي عن حكيمة ابنة محمد بن علي الرضا عليهم السلام.. (1)

1- الهداية الكبرى 353.

ولدت في بيتها:

بالرجوع إلى أقدم المصادر الموجودة عندنا فإنّنا نجد أنفسنا أمام حقيقة أخرى واضحة وجليّة وهي أنّ أمّ الإمام المهدي عليها السلام قد ولدت في البيت العلوي وتحديدا في بيت حكيمة عليها السلام لا أنّها اشتريت من سوق النخاسة، يدل على ذلك:

ما ذكره صاحب كتاب "إثبات الوصيّة": روى لنا الثقات من مشايخنا أنّ بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام كانت لها جارية ولدت في بيتها وربتها تسمّى نرجس(1).

وقيمة هذا النقل تكمن في أمور:

أوّلا:أنّ المسعودي توفي سنة 346ه أي بعد أقل من 100 سنة من مولد الصاحب عجل الله فرجه، وأدرك الغيبة الصغرى، بل كان يعيش ببغداد حيث تواجد السفراء قدس الله أرواحهم الطاهرة وعليه فنقله سيكون أوثق وأدق من نقل مثل الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي وغيرهم لتأخرهم الزماني وبعد بعضهم المكاني(2).

1- إثبات الوصية 272.

2- المشهور نسبة الكتاب للمسعودي صاحب مروج الذهب إلّا أنّ بعض المحققين قد شكك في صحة هذه النسبة حيث ذهب إلى أنه كتاب (الأوصياء) للشلمغاني، فبناء على الرأي المشهور القائل بنسبة الكتاب للمسعودي فقد تبيّن لك القيمة العلميّة للرواية، أمّا بناء على نسبة الكتاب للشلمغاني فإنّ القيمة العلميّة للرواية ستكون أكثر لكونه قد ألف في زمن الغيبة الصغرى من شخص قريب من السفراء.

ثانيا: نقل هذه القضية بواسطة واحدة ولم يكتف بهذا أشار إلى استفاضة النقل، إذ أنّه عبّرب (مشايخنا) أي أن أقلهم ثلاثة أشخاص، ولاشك أنّ طبقة مشايخ المسعودي قد أدركوا هذه الحادثة

وشهدوها.

ثالثا: الأهم ممّا تقدّم أنّه وثّق واسطته في النقل ولم يسكت عنهم، فهم وإن كانت أعيانهم مجهولة بالنسبة إلينا، إلّا أنّ حالهم معلوم بناء على توثيق المسعودي لهم.

ما ذكره صاحب كتاب "عيون المعجزات" حيث نقل نفس الرواية مع تفاوت مفيد في المقام، قال في صفحة 127 :قرأت في كتب كثيرة بروايات كثيرة صحيحة أنّه كان الحكيمة بنت أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام جارية ولدت في بيتها وربّتها، وكانت تسمّى نرجس فلمّا كبرت دخل أبو محمد فنظر إليها، فقالت له عمّته حكيمة: أراك يا سيدي تنظر إليها ، فقال عليه السلام : إني ما نظرت إليها متعجبا، أما أن المولود الكريم على الله يكون منها، ثم أمرها ان تستأذن أبا الحسن أباه عليه السلام في دفعها إليه فقلت: فأمرها بذلك(1).

وهذا النقل أضاف على ما تقدّم أمرين:

1- عيون المعجزات 127

أوّلا: أنّ المحدّث حسين بن عبد الوهاب رحمة الله المعاصر للشريف المرتضى رضى الله عنه نص على صحة الروايات التي نقلت هذا المضمون وهو ولادة نرجس عليها السلام في بيت حكيمة، وسواء قلنا أنّ مراده الصحة بلحاظ وثاقة الرواة أو بلحاظة الوثوق في المروي، فإنّ هذا

المقدار يكفي للإثبات التاريخي .

ثانيا: أنّه نصّ على استفاضة الخبر في كتب الأصحاب حيث قال:(قرأت في كتب كثيرة)، وهذا يدلّ على أنّ القضية كانت مشهورة وكانت مثبتة في كتب الأصحاب التي وقعت بين يديه.

فبالجمع بين هاذين النقلين نصل إلى أنّ ولادة أمّ الإمام المهدي عليها السلام في بيت السيدة نرجس كانت أمرا مشهورا ومعروفا ومستفيضا بين الأصحاب في الغيبة الصغرى.

قرائن أخرى:

من الأمور التي يمكن الاستناد إليها لترجيح ما قلناه هو مناسبته لحال أم الإمام عليها السلام إذ إنّ تعطينا تصوّرا يليق بشأنها:

-ولدت على الإسلام.

- تربت في بيت الوحي

-أدبتها حكيمة بنت الجواد عليها السلام.

ص: 87

-لم يمسسها رجل ولم تنكشف على أحد من قبل.

بخلاف رواية الرهني التي لو قبلنا بها فإنّنا سنقع أمام عدة أمور قد لا تناسب شأن الإمامة:

-ولدت على الشرك

-تربت في بلاط طاغية

-تملكها نخاس

-حديثة عهد بالإسلام

فهل تتناسب هذه الأمور مع أم خاتم الأوصياء عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا؟

واكتملت الصورة:

تبين لك ممّا تقدّم أنّ أمّ الإمام المهدي عليها السلام هي جارية نوبية ولدت في بيت حكيمة بنت الإمام الجواد عليها السلام وتولّت هي تربيتها وتأديبها إلى أن وهبتها للإمام العسكري عليه السلام - بناء على طلب منه- في حياة أبيه الإمام الهادي عليه السلام، ولم يعلم أحد بحملها سوى في الليلة

الأخيرة والتي بزغ فيها نور الله في أرضه.

وبعد هذا العرض يكون قد اتضح لك أيضا سقوط رواية (الرهني)التي ناقشناها في الفصول السابقة والتي تخالف كل هذه

الروايات الصحيحة الصريحة بحيث يمكن أن نقطع بكونها من تأليف القصاصين في ذلك الزمان.

ص: 89

مقامها عند أهل البيت عليهم السلام

لا شكّ أنّ لأمهات المعصومين عليهم السلام مكانة ومقاما خاصا عند الله جلّ جلاله، فقد اصطفاهنّ لحمل حججه على عباده وأمنائه في بلاده ومثل هذه الأمانة لا تكون إلا لمن خلص وأخلص فاستخلصه الله واجتباه عن بقيّة خلقه.

وفي هذا الفصل سنذكر كيف تحدّث أهل البيت عليهم السلام عن أمّ قائهمهم عليه السلام :

ما ورد عن رسول الله عليه السلام:

روى ثقة الإسلام الكليني رضى الله عنه بسنده: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم، المنتجبة الرحم، ويلهم لعن الله الأعيبس وذريته، صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهورا وأياما يسومهم خسفا ويسقيهم كأسا مصبرة، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أي واد

سلك؟! أفيكون هذا يا عمّ إلّا مني، فقلت: صدقت جعلت فداك(1).

ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام:

روى النعماني في غيبته بسنده عن الحارث الأعور الهمداني، قال أمير المؤمنين عليه السلام بأبي ابن خير الإماء – يعني القائم عليه السلام من ولده – يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبّرة، ولا يعطيهم إلا السيف هرجا، فعند ذلك تتمنى فجرة قريش لو أن لها مفاداة من الدنيا وما فيها ليغفر لها لا نكف عنهم حتى يرضى الله(2).

وفي خبر آخر نقله الجوهري مسندا عن ابن أبي جحيفة السوائي – من سواءة بن عامر – والحرث بن عبد الله الحارثي الهمداني والحرث بن شرب كل حدثنا أنّهم كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام فكان إذا قبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: مرحبا يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا أقبل الحسين يقول :بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خير الإماء، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما بالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين ؟ ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: ذلك الفقيد الطريد الشريد: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي

1- الكافي 322/1.

2- الغيبة 234.

بن الحسين عليه السلام هذا ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام(1).

ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام:

روى الشيخ الصدوق رضى الله عنه بسنده: لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام : ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت... أما علمتم أنه ما منا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير (2).

ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام:

روى الشيخ الطوسي رضى الله عنه في غيبته :عن جابر الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام

1- مقتضب الأثر 31.

2- كمال الدين 316.

فقال : أخبرني عن المهدي ما اسـمه؟ فقال:أما اسـمه فإن حبيبي إلي أن لا أحدث باسـمه حتى يبعثه الله، قال: فأخبرني عن صـفته؟ قال:هو شاب ،مربوع، حسن الوجه حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء(1).

وقد رروي في خبر آخر عنه عليه السـلام تأكيده أنّ المقصودة بهذا الحديث هي أم المهدي عليها السـلام، حيث روى النعماني بسـنده إلى عبد الرحيم القصـير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السـلام : قول أمير المؤمنين عليه السلام : "بأبي ابن خيرة الإماء" أهي فاطمة عليها السلام ؟ فقال : إن فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر، ذاك المبدح بطنه المشرب حمرة، رحم الله فلانا(2).

ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:

روى الشـيخ الصدوق رضـى الله عنه بسـنده عن أبي بصـير قال: سـمعت أبا عبد الله يقول : إنّ سـنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبـات حادثـة في القائم منا أهل البيت حـذو النعل بالنعل والقـذة بالقـذة، قال أبو بصـير: فقلت: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عز وجل

1- الغيبة 470.

2- الغيبة 233.

فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصل خلفه وشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عز وجل إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله الله ولو كره المشركون(1).

ما وره عن الإمام الكاظم عليه السلام:

روى الشيخ الصدوق رضى الله عنه بسنده عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» ، فقال عليه السلام النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الامام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو العلقي عشر مناء يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعبه ويظهر له كتور الأرض، ويقرب له كل بعيد، و بيير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا عمل لهم قسميه حق يظهره الله عز وجل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلماً.

1- كل الحين 248.

ونقل المحدّث النوري عن عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلت: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ويملؤها عدلا كما ملئت جورا، هو الخامس من ولدي إلى أن قال: وهو الثاني عشر منا يسهل الله تعالى له كل عسر، ويذلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، و يقرب عليه كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء، الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته، حتى يظهره ه الله، فيملا به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما(1).

ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام:

روى الشيخ الصدوق رضى الله عنه بسنده :عن الحسين بن خالد قال: قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقية، فقيل له: يا ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا فقيل له: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال الرابع من ولدي

1- مستدرك الوسائل 282/12

ابن سيدة الإماء، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدسها من كل ظلم(1).

ما ورد عن حكيمة بنت الجواد عليها السلام:

نختم بما ورد عن السيدة الطاهرة حكيمة عليها السلام التي نقلت لنا ما حدث في بيت الإمام العسكري عليه السلام، حيث صدرت منها أمور تبيّن لنا مكانة أم الإمام المهدي عليه السلام عند العترة الطاهرة:

فقد ورد في رواية الصدوق رضى الله عنه التي سبق نقلها عنها عليها السلام: قالت: بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يا عمة اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له ومن أمه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت ، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي وسيدة أهلي كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها : يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت: فخجلت

1- كمال الدين 371.

واستحت(1).

وفي لفظ آخر قالت حكيمة : فمضـى أبو الحسن عليه السـلام وجلس أبو محمد عليه السـلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجـاءتني نرجس يومـا تخلع خفي، فقـالت يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت: بَل أَنتَ سَيِّدَتِي وَمَوَلَاتِيَ وَاللهَ لَا أَدفَعَ إِلَيكَ خَفِيَ لِتَخلِعَيهِ وَلَا لِتَخدِمَينِي بَل أَنَا أَخدَمِكَ عَلِيَ بَصَرِيَ(2).

زبدة المقال:

اشارة

إنّ ملاحظة الروايات المتقدّمة تجعلنا نصل إلى هذه الاستنتاجات المهمة التي يمكن تلخيصها في هذه النقاط:

أولا: لم يرد في حق إمرأة من أهل البيت عليهم السـلام مثل هـذا الكم الهائل من الروايات المادحـة إلا سـيدة نساء فاطمـة الزهراء عليهما السـلام التي لا تـدانيها أي إمرأة من النساء، فرغم جلالـة قـدر بقيّـة نساء أهل بيت النبوّة إلّا أننا لم نجـد فيهنّ مثل هذا العدد من الروايات، وهذه الكثرة بمثابة المنبه الكمّي الذي يعطينا انطباعا حول اهتمام أهل بيت النبوّة بهذه المرأة الطاهرة عليهما السلام.

1- كمال الدين 424.

2- كمال الدين 427

ثانيا: إنّ الروايات المتقدّمة قد ركزت على صفة واحدة وهي كونها خير الإماء أو سيدة الإماء على اختلاف التعابير، وتكرار هذا الوصف من أكثر من إمام مع اختلاف أزمانهم ظاهر في إطلاق الخيرية بالنسبة إليها، فهي أفضل من كلّ أمة مطلقا، فكما أنّ الزهراء عليهما السلام هي سيدة نساء العالمين، فنرجس عليهما السلام هي سيدة إماء العالمين بما يشمل كلّ الإماء حتى هاجر أم إسماعيل عليها السلام.

ثالثا: إنّ الأوصاف التي ذكرها النبي المصطفى صلى الله عليه وآله في حقها تجعلنا نقف طويلا عند هذه الشخصيّة فهي:

-الطيبة الفم

-المنتجبة الرحم.

وهاتان الصفتان تشيران إلى أهم مزيّة تميّز عن سائر النساء إذ ليس المقصود من طيب الفم هو كون المرأة "رشوفا" فهذه صفة تشترك فيها كثير من النساء بل الظاهر هو ما أشار إليه المولى المازندراني رضى الله عنه من كون المقصود هو:خلوصه من كلمة اللغو والشرك(1)، وليس المقصود من انتجاب الرحم كونها ولودا بل الظاهر أنّ المراد هو انتجاب رحمها واختياره من الله لهذه المهمة العظيمة.

1- شرح أصول الكافي 212/6.

وبهذا يتبيّن لك لماذا عبّرت حكيمة عليها السلام عن نرجس عليها السلام بسيدتي وسيّدة أهلي، إذ قد فهمت هذه الجليلة عليها السلام من الأحاديث التي سمعتها من المعصومين عليهم السلام عظمة هذه المرأة عند الله ورفعة مقامها بحيث فضلت على كبار نساء أهل بيت العصمة عليهم السلام، ومن هنا نجد أن هذه العلوية بنت الإمام وأخت الإمام وعمّة الإمام تنحني لتقبيل يد هذه الأمة الطاهرة التي رفع الله شأنها في الدنيا والآخرة، ولعلّ هناك كثيرا من الروايات الأخرى التي لم تصلنا والتي تبيّن عظمة شأنها عليها السلام.

ص: 100

وفاتها عليها السلام

بقي الكلام في أهم وأخطر بحث يمكن أن تطرق له في هذا الكتاب وهو مصيرها عليها السلام بعد ولادتها لصاحب العصر والزمان عليه السلام، فعادة يغفل عن هذا الموضوع نتيجة تداخل الأحداث المهمّة المرتبطة بحياة الإمامين الهمامين عليهما السلام.

والسؤال هو ما الذي جرى بعد ذلك:

وفاتها في حياة الإمام العسكري عليه السلام :

ذهب بعضهم إلى أنّ السيدة الطاهرة عليه السلام قد توفيت في حياة الإمام العسكري عليه السلام، وقد استند إلى رواية ذكرها الشيخ الصدوق رضى الله عنه في كمال الدين قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضى الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثني أبو علي الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر، فتزوج بها، قال أبو علي :فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام، وأن اسم أم السيد صقيل، وأن أبا محمد عليه السلام حدثها بما يجري على عياله، فسألته أن يدعوا الله عز وجل لها أن

يجعل منيّتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام و على قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد (1).

أقول: من الصعب جدا البناء على هذه الرواية والاستناد عليها في مثل هذه القضيّة والسبب في ذلك أمور :

الأوّل: جهالة (أبي على الخيزراني)إذ لا ذكر لهذا الرجل في كتاب التراجم والفهارس والتاريخ فهو بالنسبة إلينا مجهول العين والحال وليست له رواية في كتب الأصحاب سوى هذه الرواية التي هي محل الإشكال.

الثاني: جهالة هذه الجارية التي تحدّث عنها الخيزراني فقد زعمت أنّها حضرت الولادة وسمعت ما يدور بين الإمام العسكري عليه السلام وأمّ الإمام المهدي عليها السلام وحضورها عند غارة جعفر الكذاب وتمكّنها من الفرار...كلّ هذه الأمور تقتضي معروفيتها عند الخواص بل حتى عند السلطة التي كانت قد جعلت رقابة خاصة على كل نساء بيت الإمام عليه السلام كما سيأتينا مفصلا.

الثالث: لو تجاوزنا هذه الإشكالات فإنّنا نبقى أمام إشكالية أخرى أعمق وهو احتمال أن ترويج هذه القصة كان الغرض منه

1- كمال الدين 431

التغطية على أمّ الإمام المهدي عليها السلام وحمايتها من كيد الأعادي إذ ستأتيك الأخبار الكثيرة على أنّها كانت حيّة بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام وكانت لها مواجهة مع السلطة، ومثل هذا الخبر لا يصلح لمعارضة ما سيأتي من تسالم بين الطائفة حول حياتها وبالتالي فالأولى هو حمله على أنّ ما أخبر به الخيزراني هو للتغطية على السيدة الطاهرة نرجس عليها السلام.

بقاؤها بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام:

وهو أمر شبه متسالم بين الطائفة بل بين المؤرّخين إذ ذكروا أحداث ما بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام وما جرى عليها من مصائب عليها السلام وأرسلوها إرسال المسلّمات ويكفينا أن نذكر ما نقله النجاشي رحمة الله في ترجمة محمد بن علي بن حمزة العباسي حيث قال: محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله، ثقة، عين في الحديث، صحيح له رواية عن أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام، واتصال مكاتبة، وفي داره حصلت أم صاحب الأمر عليه السلام بعد وفاة الحسن عليه السلام(1)

وكلامه صريح في أنها عليها السلام قد امتد عمرها بعد الإمام العسكري

1- الفهرست 248

عليه السلام بل وحصلت أحداث استوجبت انتقالها لبيت هذا العلوي الثقة حماية لها.

والأهم من كلام النجاشي رحمة الله هو ما نقله الشيخ الصدوق رضى الله عنه في كمال الدين من حضورها عليها السلام وفاة الإمام العسكري عليه السلام وبقائها بعده، حيث قال: ووجدت مثبتا في بعض الكتب المصنّفة في التواريخ ولم أسمعه إلا عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال: مات أبو محمد الحسن بن على عليهما السلام يوم جمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتبا كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضره في ذلك الوقت إلّا صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومن علم الله عز وجل غيرهما، قال عقيد: فدعا بماء قد أغلي بالمصطكي فجئنا به إليه فقال: أبدأ بالصلاة هيئوني فجئنا به وبسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحا وصلّى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده ومضى من ساعته صلوات الله عليه ودفن في داره بسر- من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلى كرامة الله جل جلاله وقد

كمل عمره تسعا وعشرين سنة(1).

وتكمن قيمة كلامه في جانبين :

الجانب الأوّل نصّه على شـهرة هـذا النص في الكتب التاريخيـة المتقدّمـة عليه أي في زمن الغيبـة الصـغرى كما هو معلوم، بالإضافـة إلى سماعه الحادثة من محمد بن الحسين بن عباد.

الجانب الثاني هو أنّ الشـيخ الصدوق رضى الله عنه هو الناقل لخبر الخيزراني المتضمّن موتها عليها السلام في حياة الإمام العسكري عليه السلام وهذا يمنع من دعوى تبنّيه للخبر الأوّل فيسقط ما ادعاه بعضهم من كونه مرجّحا لنظرية موتها ودفنها عليها السلام مبكراً.

أضف إلى ما تقدّم الأحداث الكثيرة التي أثبتها المؤرخون والتي ذكرت ما جرى عليها عليها السلام بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام والتي تنفي بالملازمة وفاتها المبكرة.

زبدة المقال:

المشـهور الذي لا مرية فيه هو بقاء السيدة نرجس عليها السلام حيّة بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام، ووجود رواية واحدة تخالف هذا المشهور التاريخي لا يضر به ولو كانت معتبرة ، فكيف وحال الرواية المخالفة

1- كمال الدين 474.

كما تبين لك؟!

ص: 106

جهادها عليها السلام

بعد أن ثبت بقاء أم مولانا الإمام المهدي عليها السلام بعد الإمام العسكري عليه السلام، نأتي إلى أهم جانب في حياة هذه الطاهرة عليها السلام وهو جهادها في الغيبة الصغرى وحفظها لإمام زمانها عليه السلام .

ولبيان حقيقة ما جرى لابد أن نستعرض الأحداث من بدايتها.

شهادة الإمام العسكري عليه السلام:

أوّل حديث مهم هو شهادة الإمام العسكري عليه السلام بسم الغدر العباسي حيث أنها عليها السلام كانت معه في لحظاته الأخيرة كما في رواية الشيخ الصدوق رضى الله عنه : مات أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام يوم جمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتبا كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة، ولم يحضره في ذلك الوقت إلّا صقيل الجارية، وعقيد الخادم ومن علم الله عز وجل غيرهما، قال عقيد فدعا بماء قد أغلي بالمصطكي فجئنا به إليه فقال: أبدء بالصلاة هيئوني فجئنا به وبسطنا

ص: 107

في حجره المنديل فأخذ من صـقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسـحا وصـلى صـلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشـرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده، ومضى من ساعته صلوات الله عليه ودفن في داره بسر من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلى كرامة الله جل جلاله وقد كمل عمره تسعا وعشرين سنة(1).

والمهمّ في هـذه الرواية أنّها ذكرت عدم وجود غيرها عليها السـلام بجوار مولانا الإمام العسـكري عليه السـلام سوى "عقيد الخادم" والإمام المهـدي عليه السـلام وهذا ما يؤكد شدّة قربها من الإمام العسـكري عليها السـلام دون غيرها من النساء من أهل بيته بل يوحي لأنّ الإمام عليها السـلام بصدد إعدادها لمهمة أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها، يشـهد على ذلك أن الإمام عليه السلام كان عالما بوفاته ولذلك أبعد أغلب أهل الدار حتى أمه ولم يبق إلّا السيدة نرجس عليها السلام.

فقد روى صاحب" إثبات الوصـية "عن أحمد بن مصـقلة قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام فقال لي: يا أحمد ما كان حالكم فيما كان الناس فيه من الشك والارتياب؟ فقلت: لما ورد الكتاب بخبر مولد سيدنا عليه السلام لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال

1- كمال الدين 474.

بالحق، قال عليه السلام : أما علمتم أنّ الأرض لا تخلوا من حجة الله ثم أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرفها ما يناله في سنة ستين، ثم سلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إلى القائم الصاحب عليه السلام، وخرجت أم أبي محمد عليه السلام إلى مكة، وقبض أبو محمد عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ستين ومائتين ودفن بسر –من رأى إلى جانب أبيه أبي الحسن عليه السلام وكان من مولده إلى وقت مصيبته عليه السلام تسع وعشرون سنة(1).

خطة الانقلاب العبّاسية:

لا يمكن فهم ما جرى في تلك الحقبة دون معرفة ما صنعه جعفر الكذاب ببيت الإمام والعصمة، حيث يظهر أنّه كان على علاقة وطيدة بالبلاط العباسي في ذلك الزمن، وكان يمهد بالتعاون معهم إلى السيطرة على مقاليد الإمامة وتسنّم الزعامة العامة للشيعة في ذلك الزمن.

وقد بدأ العمل على الانقلاب من حياة الإمام العسكري عليه السلام حيث أشارت بعض الكتب التاريخية إلى نشوء تيار كامل موال الجعفر الكذاب، وقد وثّق القاضي النعمان وجود هذا التيار بقوله: فقال قوم

1- إثبات الوصية 217.

منهم بولايـة جعفر بن على، وأنكروا إمامـة الحسن في حياته، وقالوا: قد امتحناه فلم نجد عنده علما، ولما أن مات ولم يدع ولدا احتجوا بعد ذلك، وقالوا: لا يكون الإمام إماما إلا وله خلف وعقب(1).

وقـد كانت اللحظة المناسـبة للاسـتحواذ على الزعامة بادعاء الإمامة هي وفاة الإمام العسـكري عليه السـلام إذ لم يكن له ولد ظاهر بحيث يتصـدّى للإمامـة من بعـد وبالتالي فإنّ الغلبـة سـتكون للتيار الذي قال بإمامة جعفر الكذاب حيث أنّ عدم وجود العقب دليل على بطلان إمامة العسكري عليه السلام !

ومن هنا كان الإعلان الرسـمي لتصدّي جعفر الكذاب للإمامة هو صـلاته على أخيه الإمام العسكري عليه السلام، ولكن حصل مالم يكن في الحسـبان حيث ظهر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشـريف وأفسد هذا المشـهد عندما تقدّم وصلّى على أبيه وكشف الأمر أمام الناس.

فقد روى الشـيخ الصدوق رضـى الله عنه عن أبي الأديان خبرا طويلا فيه: وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سـر من رأى يوم الخامس عشـر كما ذكر لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل وإذا أنا بجعفر بن علي أخيه بباب الدار والشيعة من حوله

1- شرح الأخبار 312/3.

يعزّونه ويهنّونه، فقلت في نفسي: إن يكن هذا الامام فقد بطلت الإمامة، لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ ويقامر في الجوسق ويلعب بالطنبور، فتقدمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء، ثم خرج عقيد فقال: يا سيدي قد كفّن أخوك فقم وصلّ علي، فدخل جعفر بن علي والشيعة من حوله يقدمهم السمّان والحسن بن علي قتيل المعتصم المعروف بسلمة، فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي صلوات الله عليه على نعشه مكفّنا، فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه، فلمّا هم بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج، فجبذ برداء جعفر بن علي وقال: تأخر يا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه واصفر؛ فتقدّم الصبي وصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام ثم قال: يا بصري هات جوابات الكتب التي معك، فدفعتها إليه، فقلت في نفسي-: هذه بينتان بقي الهميان، ثم خرجت إلى جعفر بن علي وهو يزفر، فقال له حاجز الوشاء: يا سيدي من الصبي لنقيم الحجة عليه؟ فقال: والله ما رأيته قط ولا أعرفه، فنحن جلوس إذ قدم نفر من قم فسألوا عن الحسن بن علي عليهما السلام فعرفوا موته فقالوا: فمن نعزّي؟ فأشار الناس إلى جعفر بن علي، فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا: إن معنا كتبا ومالا، فتقول ممن الكتب؟ وكم المال؟ فقام ينفض أثوابه ويقول: تريدون منا أن نعلم

الغيب؟ قال: فخرج الخادم فقال: معكم كتب فلان وفلان وفلان وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلية، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا: الذي وجّه بك لأخذ ذلك هو الإمام (1).

المواجهة مع الكذاب:

سقطت الخطة العبّاسية بظهور هذا الغلام للإمام العسكري عليه السلام والذي كان أمره مخفيا على عامة الناس، فما كان من جعفر الكذاب إلّا أن بادر بإبلاغ ولي نعمته المعتمد العبّاسي بهذا الأمر بل وحرّضه على التخلّص من الغلام ومن هنا كانت الغارة الأولى على بيت الإمام العسكري عليه السلام.

نقل الشيخ الصدوق رضى الله عنه: فدخل جعفر بن علي على المعتمد وكشف له ذلك، فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلا بها لتغطي حال الصبي فسلمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي، وبغتهم موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فجأة، وخروج صاحب الزنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم، والحمد لله رب العالمين(2).

وفي نص آخر: قدمت أم أبي محمد عليه السلام من المدينة واسمها

1- كمال الدين 476.

2- كمال الدين 476.

"حـديث" حين اتصل بها الخبر إلى سـر من رأى فكانت لها أقاصـيص يطول شـرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إياها بميراثه وسـعايته بها إلى السـلطان وكشـفه ما أمر الله عز وجل بستره، فادعت عنـد ذلك صـقيل أنها حامل فحملت إلى دار المعتمـد فجعل نساء المعتمد وخدمه ، ونساء الموفق وخدمه، ونساء القاضـي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كل وقت، ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصفار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتة ،وخروجهم من سر من رأى وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها(1).

وهنا تظهر أوّل مهمّة حقيقية قامت بها هذه السـيدة الطاهرة عليها السـلام فحين كبست بيت بني العباس بيتها واعتقلوها ادعت أن في بطنها حمل، وذلك لأمرين:

أوّلهما إخفاء أمر الغلام الـذي يريـد زبانيـة بني العباس الخلاص منه إذ من الصـعب أن يصـدّقوا روايـة جعفر الكـذاب بوجود ولـد للإمام العسكري عليه السلام مع كل الرقابة المشدّدة التي كانت قد ضربت على ذلك البيت.

ثانيهما عدم ترك المجال الجعفر الكذاب ليتم له أمر الإمامة

1- كمال الدين 474.

فمع عـدم وجود ولـد للإمـام العسـكري عليه السـلام فإنّ الجميع سـيقبل دعواه دون أي فحص أو تأمّل، أمّا مع وجود مـدع آخر فإنّ الأمر سيكون مختلفا إذ سيسـعى الجميع للفحص وكشف حقيقـة الأمر وهـذا ما لا يصبّ في مصـلحة جعفر الكـذاب فهو رجل قـد تعود على الفسق والفجور وسينكشف أمره سريعا.

وبحسب هـذا النص فإنّ مـدّة سـجنها امتـدت إلى ما بعد وفاة الله بن يحيى بن خاقان الذي توفي كما ذكر المؤرخون سـنة 263ه وبالتالي تكون قد قضت 3 سنوات في سجن بني العبّاس!

بل ورد ما يدلّ على اسـتمرار الحبس لأكثر من هذه المدة حيث نقل ابن حزم في فصـله نصّا يفيد بأنّ السـجن دام سبع سنوات، قال: ادعت الحمل بعـد الحسن بن علي سـيدها فوقف ميراثه لـذلك سـبع سـنين ونازعهل في لك أخوه جعفر ابن علي وتعصب لها جماعة من أرباب الدولة وتعصب الجعفر آخرون ثم انفش ذلك الحمل وبطل أخذ الميراث جعفر أخوه وكان موت الحسن هذا سنة ستين ومائتين(1).

فترة التخفّي:

اشارة

يظهر أن خروج السيدة نرجس عليها السلام لم يكن بإرادة البلاط

1- الفصل في الملل والنحل 477

العباسي، بل لعل الأمر كان هروبا من سجنهم كما يلوح من العبارات التي نقلها الشيخ الصدوق رضى الله عنه مثل (فشغلوا بذلك عن الجارية، فخرجت عن أيديهم/ فشغلهم ذلك عنها)خصوصا وأن ابن حزم أشار إلى وجود متعاونين معها من داخل البلاط العباسي إذ يقول: وتعصب لها جماعة من أرباب الدولة(1).

وقد أشارت نصوص الشيخ الصدوق رضى الله عنه إلى الظروف التي ساهمت في تمكنها من الهرب حيث نقل مجموعة من الاحداث السيسيّة اجسيمة التي أثرت على قوة الدولة العباسية و سيطرتها على زمام الأمور والتي منها:

-اشتداد ثورة الزنج

-قيام ليث بن يعقوب الصفار

-موت عبيد الله بن يحى بن الخاقان

ومن هنا دخلت هذه السيدة الطاهرة عليها السلام في مرحلة التخفّي خوفا من الاعتقال ولهذا لم ترجع إلى بيت الإمام العسكري عليه السلام بل كان قدرها أن تجول في الأرض هربا من عيون العباسيين، وقد ورد ما يدلّ على حالها في هذه الفترة:

1- الفصل في الملل والنحل 477.

فقـد روى الشـيخ الكليني رضـى الله عنه بسـنده عن أحمـد بن إسـحاق قوله : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك –الاسم–، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلّل ولا أحرّم، ولكن عنه عليه السلام، فإنّ الأمر عند السلطان، أنّ أبا محمد مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه، وهوذا عياله يجولون ليس أحد يجسـر أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئا، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك(1).

فالذي يظهر أنّ جعفر الكذاب قد تملّك كلّ ميراث أخيه الإمام العسـكري عليه السـلام بحيث لم يبق لأسـرته الكريمة أي موضع يستقرون فيه، وبالتالي فبعد خروج السيدة الطاهرة نرجس عليها السلام من سجنها لم ترجع لبيتها بل بدأت التنقل بين بيوت كبار الشيعة في العراق.

البيت الأوّل الذي اسـتقرت فيه الطاهرة عليها السـلام هو بيت محمد بن علي بن حمزة العبّاسي حيث ترجم له النجاشي رضى الله عنه في فهرسـته وأشار إلى بقائها عليها السـلام في بيته فقال: محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو عبد الله، ثقة، عين في الحديث صحيح الاعتقاد، له رواية عن أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام

1- الكافي 330/1.

واتصال مكاتبة، وفي داره حصلت أم صاحب الأمر عليه السلام بعد وفاة الحسن عليه السلام(1).

وقد نقل المؤرّخون في ترجمته أنه توفي في سنة 287ه، منهم المرزباني الذي ترجم له بقوله: شاعر راوية عالم يروي كثيراً من أخبار أهله وبني عمه ولقي جماعة من شيوخنا وحدثونا عنه، وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين(2).

والظاهر أنها عليها السلام قد خرجت من هذا البيت بعد وفاة صاحبه رضى الله عنه ولعله لعدم وجود من يقوم بكفالتها خصوصا وأنها مطاردة من السلطات العبّاسية، والذي يثبت هذا هو أنّ ابن حزم قد نقل أنّها عليها السلام قد اعتقلت بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها أي بالضرورة قبل سنة 290 ه بل قبل 289 ه لكونها اعتقلت في أيام المعتضد والذي مات في هذا التاريخ، وكان اعتقالها في بيت الحسن بن جعفر النوبختى الكاتب العباسي المعروف (3).

فبالجمع بين هذه الأمور يمكن أن نستنتج أن السيدة نرجس عليها السلام قد خرجت من بيت محمد بن علي بن حمزة رضى الله عنه وانتقلت إلى

1- الفهرست 248.

2- معجم الشعراء 453.

3- الفصل في الملل والنحل 77/4.

بيت النوبختي وبقيت فيه قرابة السنة أو أكثر بقليل ثم اعتقلت منه وسجنت للمرة الثانية.

إلى السجن العباسي!

كما تبين لك ممّا تقدّم فإنّ السيدة الطاهرة نرجس عليها السلام قد سجنت للمرّة الثانية، وقد نقل لنا ابن حزم نتفا من أحداث هذا السجن حيث قال في فصله :

وزادت فتنة الروافض بصقيل هذه ودعواها إلى أن حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها وقد عيّر بها أنّها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي الكاتب فوجدت فيه وحملت إلى قصر- المعتضد فبقيت هنالك إلى أن ماتت في القصر في أيام المقتدر(1).

وهذا النص فيه عدة نقاط جديرة بالوقوف عندها:

الأوّل: أنّ السيدة الطاهرة عليها السلام قد استقر بها المقام ببيت الحسن بن جعفر النوبختي الذي كان كاتبا عند العبّاسيين ولا نستبعد أنّ هذا التدبير كان من جهة السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي رضى الله عنه الذي كان في تلك الأيام يعمل تحت إمرة السفير الثاني محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه، فقد كان من بني نوبخت وكان يعمل مرتديا

1- الفصل في الملل والنحل 77/4

رداء التقيّة بحيث كانت محلّ ثقة عند الجميع.

الثاني: يظهر أنّ معرفة العباسيين بمكان السيدة نرجس عليها السلام كان عن طريق وشاية حصلت في البلاط العباسي، يفهم ذلك من قوله (وقد عيّر بها أنّها في منزل الحسن بن جعفر النوبختي الكاتب فوجدت فيه)، فتعبيره ب"فوجدت فيه" كاشف عن جهلهم المسبق بوجودها هنا،

ولم ينقل لنا التاريخ مصير النوبختي.

الثالث: الأمر المهم هنا هو نوع السجن الذي سجنت فيه هذه المرّة، إذ نقل لنا ابن حزم أنّها سجنت في قصر الخليفة لا في سجن عامة الناس(فيه وحملت إلى قصر المعتضد فبقيت هنالك)، وهذا

يكشف عن خطورة القضيّة المهدويّة في نظر العباسيين في تلك الأيام وحرصهم على إجهاض المشروع المهدوي.

الرابع: يمكن من خلال هذا النص أيضا تحديد مدة سجنها، فقد تقدّم من النصوص السابقة أنّ بداية سجنها كان بين سنة 287 و 288ه، وبقيت في هذا السجن إلى أن ماتت في أيام المقتدر الذي تولّى الخلافة سنة 295ه، فيكون الحد الأدنى للمدة التي سجنتها 7 سنوات فإنّا لله وإنا إليه راجعون!

ص: 119

لماذا هذا السجن؟

يبقى الكلام في صدر كلام ابن حزم وهو قوله (وزادت فتنة الرافضة بصقيل هذه ودعواها) إذ يظهر أنّه كانت لها حركة في الأوساط الشيعيّة في تلك الفترة أي بعد أكثر من 20 سنة من شهادة الإمام العسكري عليه السلام، وهذا ما يجعلنا أمام سؤال محير فعلا وهو: ماذا كان دورها عليها السلام في هذه الفترة؟

وهنا عندنا ثلاثة احتمالات:

أوّلها هو أنّ السيدة نرجس عليها السلام كانت قد هربت من سجن العباسيين في الأحداث التي تم ذكرها سابقا وبقيت على قائمة المطلوبين لدى السلطات، وقد جدّوا في طلبها في زمن في الخليفة المعتضد بسبب تشدّده في أمر أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم(1) ، ولعلّ تركيزهم على هذه السيدة الطاهرة هو من باب جعلها ورقة الضغط على الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لكي يسهل اعتقاله.

ثانيها: أن تكون السيدة نرجس عليها السلام قد غابت عن الساحة العامة طيلة هذه الفترة الطويلة، ورجعت إلى واجهة الأحداث نتيجة حصول أحداث قادحة مثل كثرة مدعي السفارة في زمن محمد بن

1- أعيان الشيعة 37/5.

عثمان العمري رضـى الله عنه بحيث كان في ظهورها وإظهارها التأييد له تقوية لجانبه ضدّ المدّعين وجمعا لكلمة شيعة أهل البيت عليهم السلام .

ثالثها: هو أنّها لم تختف أصـلا عن واجهـة الأحداث بل كان لها نشاط ستري تقوم بها خلف الكواليس إذ لا نمنع من كونها حلقة وصل بين الإمام عليه السلام وبين غيره من الناس حتّى ولو كان الحديث عن مثل العمري وابنه !

نعم لا دليل عنـدنا على الاحتمال الأول والثاني ولكن هناك قرائن قـد تكون مرجّحة للاحتمال الثالث، فبقراءة النصوص الموجودة بين أيدينا نجد أنّنا أمام شبكة نسائية سريّة ذات نشاط بالغ الأهمية موازية للنشاط السفراء الأربعة:

فمن هؤلاء حكيمة عمّة الإمام العسـكري عليهما السلام والتي كانت تقوم بتثبيت وجود خلف لابن أخيها عليه لسلام ولذلك كان يقصدها كلّ شاك ومرتاب في الأمر، وقد تقدّم ذكر شيء من رواياتها وأخبارها فلا حاجة للتكرار.

ومن هؤلاء أم أبي محمد عليهما السـلام جدة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والتي نصت الروايات صريحا على وجود دور لها في الغيبة الصغرى، فقد نقل الشيخ الصدوق رضى الله عنه بسنده عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة

بنت محمـد بن علي الرضا أخت أبي الحسن العسـكري عليهم السـلام في سـنة اثنين وثمانين بالمدينة، فكلمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها فسـمّت لي من تأتم به، ثم قالت فلان بن الحسن عليه السـلام فسـمته، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبرا ؟ فقالت : خبرا عن أبي محمد عليه السـلام كتب به إلى أمه، فقلت لها: فأين المولود ؟ فقالت: مسـتور، فقلت: فإلى من تفزع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدّة أم أبي محمد عليه السلام فقلت لها: أقتدي بمن وصيّته إلى المرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إن الحسين بن علي عليهمـا السـلام أوصـى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السـلام في الظاهر، وكان ما يخرج عن علي بن الحسـين من علم ينسب إلي زينب بنت على تسترا على علي بن الحسين(1).

ومن هؤلاء العجوز التي يظهر أنّها كانت خالة الإمام المنتظر عليه السـلام، فقد روى الشـيخ رضـى الله عنه في الغيبة بسـنده عن يعقوب بن يوسف الضـراب الغساني – في منصرفه من إصفهان – قال : حججت في سنة إحدى وثمانين ومائتين وكنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا، فلما قـدمنا مكة تقدم بعضـهم فاكترى لنا دارا في زقاق بين سوق الليل وهي دار خديجة عليها السـلام تسـمى دار الرضا عليه السـلام، وفيها عجوز سمراء فسألتها: لما وقفت على أنها دار الرضا عليه السلام ما تكونين من أصحاب

1- كمال الدين 501.

هذه الدار؟ ولم سميت دار الرضا؟ فقالت :أنا من مواليهم وهذه دار الرضا علي بن موسى عليهما السلام ، أسكنيها الحسن بن علي عليهما السلام فإنّي كنت من خدمه؛ فلما سمعت ذلك منها آنست بها وأسررت الأمر عن رفقائي المخالفين، فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم في رواق في الدار، ونغلق الباب ونلقي خلف الباب حجرا كبيرا كنا ندير خلف الباب، فرأيت غير ليلة ضوء السراج في الرواق الذي كنا فيه شبيها بضوء المشعل، ورأيت الباب قد انفتح ولا أرى أحدا فتحه من أهل الدار، ورأيت رجلا ربعة أسمر إلى الصفرة ما هو قليل اللحم، في وجهه سجادة عليه قميصان وإزار رقيق قد تقنّع به وفي رجله نعل طاق فصعد إلى الغرفة في الدار حيث كانت العجوز تسكن، وكانت تقول لنا: إنّ في الغرفة ابنة لا تدع أحدا يصعد إليها، فكنت أرى الضوء الذي رأيته يضيء في الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التي يصعدها، ثم أراه في الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه.... فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبي ووقعت في قلبي فتنة فتلطفت العجوز وأحببت أن أقف على خبر الرجل، فقلت لها: يا فلانة إني أحب أن أسألك وأفاوضك من غير حضور من معي فلا أقدر عليه، فأنا أحب إذا رأيتني في الدار وحدي أن تنزلي إلي لأسألك عن أمر ، فقالت لي مسرعة: وأنا أريد أن أسر إليك شيئا فلم يتهيأ لي

ذلك من أجل من معك، فقلت ما أردت أن تقولي؟ فقالت: يقول لك – ولم تذكر أحدا – لا تخاشن أصحابك وشركاءك ولا تلاحهم، فإنهم أعداؤك ودارهم فقلت لها: من يقول ؟ فقالت أنا أقول، فلم أجسر لما دخل قلبي من الهيبة أن أراجعها، فقلت أي أصحابي تعنين؟ فظننت أنها تعني رفقائي الذين كانوا حجاجا معي قالت: شركاؤك الذين في بلدك وفي الدار معك، وكان جرى بيني وبين الذين معي في الدار عنت في الدين فسعوا بي حتى هربت واستترت بذلك السبب فوقفت على أنها عنت أولئك، فقلت لها ما تكونين أنت من الرضا؟ فقالت كنت خادمة للحسن بن علي عليهما السلام، فلما استيقنت ذلك قلت: لأسألتها عن الغائب عليه السلام، فقلت : بالله عليك رأيته بعينك، فقالت: يا أخي لم أره بعيني فإني خرجت وأختي حبلى وبشرني الحسن بن علي عليهما السلام بأني سوف أراه في آخر عمري، وقال لي : تكونين له كما كنت لي، ...وكنت أفتح الباب وأخرج على أثر الضوء وأنا أراه – أعني الضوء – ولا أرى أحد حتى يدخل المسجد، وأرى جماعة من الرجال من بلدان شتى يأتون باب هذه الدار، فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعا معهم، ورأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلمونها وتكلمهم ولا أفهم عنهم، ورأيت منهم في منصرفنا جماعة في طريقي إلى أن قدمت

بغداد(1).

والـذي يظهر من مجموع النصوص أنّ العمري وابنه كانا معروفين بارتباطهما بالعترة الطاهرة خصوصا وأنّ جعفر الكذاب قد باح بكل أسـرار شبكة الوكلاء التي كانت تحت يد الإمام العسـكري عليه السـلام فكان البدل هو إيجاد شبكة أخرى للوكلاء يمكن أن تكون حلقة وصل مع بقيـة القواعـد الشـعبيّة فكان دور النسوة وعلى رأسـهم السـيدة الطاهرة نرجس عليهما السـلام و أحتمل كثيرا أنّ الوشايـة بها كانت من أحد الوكلاء المنقلبين على محمد بن عثمان العمري الذين كان محل ثقة عند الجميع ولكن للأسف الشديد لا توجد عندنا معطيات كافية.

نعم قد يكون عندنا ما يؤيّد هذا التحليل وهو اختيار السـفير الثالث الحسـين بن روح النوبختي حيث نقل الشيخ الطوسي رضى الله عنه أنّه لم يكن يعرف بأي خصوصيّة بين وكلاء الناحية المقدسة:

فقد روى رضـى الله عنه بسـنده عن جعفر بن أحمد بن متيل: كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري رضى الله عنه له من يتصرف له ببغداد نحو من عشـرة أنفس وأبو القـاسم بن روح رضـى الله عنه فيهم، وكلهم كـانوا أخص به من أبي القـاسم بن روح حتى أنه كـان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب

1- كمال الدين 273

ينجزه على يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصية، فلما كان وقت مضي أبي جعفر رضى الله عنه وقع الاختيار عليه وكانت الوصية إليه(1).

وقال: قال مشايخنا :كنا لا نشك أنه إن كانت كائنة من أمر أبي جعفر لا يقوم مقامه إلا جعفر بن أحمد بن متيل أو أبوه لما رأينا من الخصوصية به وكثرة كينونته في منزله، حتى بلغ أنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاما إلّا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه بسبب وقع له،و كان طعامه الذي يأكله في منزل جعفر وأبيه، وكان أصحابنا لا يشكّون إن كانت حادثة لم تكن الوصيّة إلّا إليه من الخصوصية به، فلما كان عند ذلك ووقع الاختيار على أبي القاسم سلّموا ولم ينكروا، وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر رضى الله عنه، ولم يزل جعفر بن أحمد بن متيل في جملة أبي القاسم رضى الله عنه وبين يديه كتصرفه بين يدي أبي جعفر العمري إلى أن مات رضى الله عنه ، فكل من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر، وطعن على الحجة صلوات الله عليه(2).

والسبب في اختيار الحسين بن روح في ظل ما قدمناه من تحليل هو عدم اشتهار تشيّع الرجل بين أهل العراق لكونه كان بارعا في

1- الغيبة 369.

2- الغيبة369 .

الاتقاء:

فقد نقل الشيخ الطوسي رضى الله عنه عن أبي عبد الله بن غالب حمو أبي الحسن بن أبي الطيب قال: ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ولعهدي به يوما في دار ابن يسار، وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم، وكانت العامة أيضا تعظمه، وكان أبو القاسم يحضر تقية وخوفا وعهدي به وقد تناظر ،اثنان، فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عمر ثم علي، وقال الآخر: بل علي أفضل من عمر فزاد الكلام بينهما، فقال أبو القاسم رضى الله عنه: الذي اجتمعت الصحابة عليه هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم على الوصي وأصحاب الحديث على ذلك وهو الصحيح عندنا، فبقي من حضر المجلس متعجبا من هذا القول، وكان العامة الحضور يرفعونه على رؤسهم وكثر الدعاء له

والطعن على من يرميه بالرفض(1).

ونقل عنه رضى الله عنه ما هو أعظم مما تقدّم :بلغ الشيخ أبا القاسم رضى الله عنه أن بوابا كان له على الباب الأول قد لعن معاوية وشتمه، فأمر بطرده وصرفه عن خدمته ، فبقي مدة طويلة يسأل في أمره فلا والله ما

1- الغيبة 384.

رده إلى خدمته، وأخذه بعض الأهل فشغله معه كل ذلك للتقية(1).

فغياب هذا الجهاز النسائي والذي على رأسه السيدة الطاهرة نرجس عليها السلام جعل الوضع يستوجب سفيرا له خصوصيات أخرى أهمها مقبوليته عند جميع الأطراف وعدم كونه محل شك أو ريب عند القواعد الشعبيّة المختلفة.

1- الغيبة 386

خاتمة:

كان للسـيدة الطاهرة نرجس عليهاالسـلام دور كبير في زمن الغيبـة الصـغرى إلّا أنّ التاريـخ لم ينقل لنا تفاصـيل هذا الجهاد العظيم الذي قامت به في تلك الحقبة، وما ذكرناه ليس إلا محاولة جمع النتف التاريخية المبثوثة في الكتب المتفرّقة.

ص: 129

نتائج البحث

بعد هذه الجولة القصيرة في بحر التاريخ والسير يمكن تلخيص أهم النتائج التي وصلنا لها في رؤوس أقلام :

أولا: إنّ اختلاف الروايات الواردة في تسمية أم الأم الإمام المهدي عليه السلام لا يعتبر إشكالات في تحديد هوية هذه المرأة، بل هو أمر يمكن أن يفسر بعدة وجوه تم ذكرها تفصيلا.

ثانيا: لا صحة للقصة المشهورة التي تنص على قدوم السيدة نرجس عليها السلام من بلاد الروم، وقد ذكرنا عدة إشكالات على هذه الرواية سندا ومتنا وبالتالي فلا تبقى لها أي قيمة علمية.

ثالثا: إنّ الروايات الواردة عن العترة الطاهرة عليهم السلام تثبت أن السيدة نرجس عليها السلام كانت جارية نوبية ولدت في بيت السيدة حكيمة عليها السلام وهي التي تولت تربيتها وتأديبها لتكون قرينة للإمام العسكري عليه السلام أما لإمام العصر والزمان عليه السلام.

رابعا امتدت حياة السيدة نرجس عليها السلام بعد الإمام العسكري عليه السلام وقد تعرّضت لصنوف من الاضطهاد العبّاسي حيث سجنت أكثر من مرّة بل ماتت في سجنها في قصر خلفاء بني العباس.

خامسا :يظهر من بعض الإشارات الموجودة في النصوص

التاريخية أنّه كان لها دور كبير في هذه الفترة إلّا أنّ المعلومات المتوفّرة عندنا لا تكشف حقيقة الأمر لقلّة النصوص الواردة في هذا المجال.

هـذا ما وصـلنا له بعـد هـذه الجولـة ونسأل الله أن نكون قد أعطينا هذه الشخصـية العظيمة جزءا من حقها وأن يرزقنا في الدنيا زيارتها وفي الآخرة شفاعتها إنّه حميد مجيد.

ص: 132

مصادر الكتاب

القرآن الكريم.

(أ)

1- إثبات الهـداة بالنصوص والمعجزات :محمد بن الحسن بن علي المعروف بالحر العاملي، مؤسـسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى 2004م.

2- الإرشاد لمعرفة حجج الله على العباد:الشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث الطبعة الثانية 1993م، بيروت.

3- أسئلة قادت شباب الشيعة إلى الحق: سليمان بن صالح الخراشي إصدار جمعيّة أهل السنّة أنصار آل البيت والأصحاب.

4- الإستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1992.

5-اختيار معرفة الرجال: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2009.

6- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الهذلي، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1988م.

7- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملي، دار التعارف للمطبوعات بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى 1983.

8-الأميرة المقدسة: الشيخ حسين مرهون، بقيّة الله للإنتاج الإعلامي، الطبعة الرابعة 2020م.

(ب)

9- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار: العلامة محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

10 - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1408

(ت)

11- تاريخ الأمم والملوك : محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان، الطبعة الخامسة 1989م.

12- تاريخ مختصر الدول: غريغريوس بن أهرون الملطي المعروف

بابن العبري دار الشرق بيروت لبنان، الطبعة الثالثة 1992م.

13- تراثنا مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة اطلاعات طهران.

14 - التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي،مكتبة دار المنهاج للنشر -والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى 1425ه.

(ج)

15-جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم :أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار المعارف مصر، تحقيق: إحسان عباس.

(خ)

16- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى 1417ه،تحقيق: الشيخ جواد القيومي.

(د)

17 - الدروس الشـرعيّة في فقه الإماميّة: الشـهيد الأوّل محمد بن مكي العاملي، مؤسـسة النشـر الإسـلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

18- دلائل الإمامة : ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصغير -مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان -الطبعة الثانية 1988.

(ر)

19- روضة الواعظين: الشيخ العلامة محمد بن الفتال النيسابوري، منشورات الرضي قم إيران تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان .

(س)

20- السيدة نرجس عليها السلام سليلة الامبراطورية البيزنطية ووالدة منقذ البشريّة: عبد الهادي الحسنى .

21- سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة التاسعة 1993.

(ش)

22- شـرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضـي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي بقم المقدسة تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي.

23- شرح أصول الكافي: المولى محمد صالح المازندراني، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية 2008.

24-شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاخ عبد الحي ابن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

(ط)

25- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع البغدادي، دار صادر بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى 1968.

(ع)

26- علل الشرائع: محمد بن علي بن بابويه الصدوق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان.

27- عيون المعجزات :الشيخ حسين بن عبد الوهاب، منشورات المطبعة الحيدرية ،بالنجف، الطبعة الأولى 1950م.

(غ)

28-الغيبة:شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية قم المقدّسة، الطبعة الأولى 1411ه.

29- الغيبة: الشيخ الجليل محمد بن ابراهيم بن جعفر بن أبي زينب النعماني،منشورات أنوار الهدى ايران قم، الطبعة الأولى 1422ه، تحقيق فارس حسون .

(ف)

30- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن محمد ابن حزم الأندلسي-، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1975م.

31- فلاح السائل ونجاح المسائل: رضي الدين علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس، مركز انتشارات تحقيق: غلام حسين المجيدي.

32-الفهرست :شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، الطبعة الأولى.

33- الفهرست: أبو العباس أحمد بن علي النجاشي، شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى 1431 .

34 -الفهرست: أبو الفرج محمد بن اسحاق الوراق المعروف بابن ،النديم دار المكتبة العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

(ك)

35-الكافي :محمد بن يعقوب الكليني، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 2010.

36 – كمال الدين وتمام النعمة :الشيخ محمد بن علي بن الحسين الصدوق،مؤسّسة النشرالإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – إيران تحقيق على أكبر غفاري .

(م)

37– متى يشرق نورك أيها المنتظر؟ :عثمان محمد الخميس، اعتنى به عبد الله بن سلمان، الطبعة الأولى 2008م.

38 – مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: العلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي–، دار الكتب الإسلامية للنشر –والتوزيع طهران.

39 – مستدرك الوسائل ومستنبط السائل :المحدّث الميرزا حسين النوري الطبرسي، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة 1991م.

40 – مقتضب الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر: أحمد بن عبيد الله بن عيّاش الجوهري مكتبة الطباطبائي المطبعة العلميّة بقم المقدّسة.

41 – المزار: محمد بن جعفر المشهدي، مؤسسة النشر –الإسلامي بقم المقدّسة، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.

42 – معجم الأدباء: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1993م.

43 – معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع.

44 معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1982م

45 – مناقب آل أبي طالب :محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، الطبعة الأولى 1956م.

46 – موسوعة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف : السيد محمد محمد صادق الصدر،

دار المجتبى للطباعة والنشر.

(ن)

47 – النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب: الميرزا حسين النوري الطبرسي، دار الحوراء للطباعة والنشر ترجمة وتحقيق السيد ياسين الموسوي .

(ه)

48 – الهداية الكبرى: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الرابعة 1991.

49 – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان طبعة دار صادر بيروت لبنان.

ص: 142

محتويات الكتاب

مقدمة...5

تسميتها عليها السلام...7

هل هذه التسميات ثابتة؟ ...8

هل هي أسماء أم ألقاب؟...14

عفّة البيت العلوي:...15

التعمية المتعمدة: ...16

عجبا لكم!...18

خاتمة ...20

قصتها عليها السلام...23

رواية قدومها من البلاد الروم:...23

وقفة سندية مع الخبر: ...32

وقفة مع متن الخبر: ...43

الحكم النهائي على الرواية: ...49

دفع وهم ...51

أصلها عليها السلام...55

أنها عليها السلام رومية ...55

أنها عليها السلام سندية ...60

أنها عليها السلام المغربيّة ...63

أنها عليها السلام نوبيّة :...64

النتيجة النهائية:...75

كيف وصلت عليها السلام إلى بيت العصمة؟ ...77

هل كانت مملوكة للإمام الهادي عليه السلام؟ ...77

ولدت في بيتها ...85

قرائن أخرى: ...87

واكتملت الصورة: ...88

مقامها عند أهل البيت عليهم السلام...91

ما ورد عن رسول الله عليه السلام...91

ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : ...92

ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام:...93

ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام:...93

ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام...94

ما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام:...95

ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام:...96

ما ورد عن حكيمة بنت الجواد عليها السلام:...97

زبدة المقال :...98

وفاتها عليها السلام...101

وفاتها في حياة الإمام العسكري عليه السلام :...101

بقاؤها بعد وفاة الإمام العسكري عليه السلام :...103

زبدة المقال...105

جهادها عليها السلام...107

شهادة الإمام العسكري عليه السلام :...107

خطة الانقلاب العبّاسية ...109

المواجهة مع الكذاب ...112

فترة التخفّي ...114

إلى السجن العباسي !...118

لماذا هذا السجن؟ ...120

خاتمة :...129

نتائج البحث ...131

مصادر الكتاب ...133

محتويات الكتاب ...143

ص: 145

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹